العلّامة

ابن عثيمين

كتبه

أبو خالد/ عبد الكريم بن صالح المقرن

ح دار طويق للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المقرن ، عبد الكريم بن صالح

١٤ عاماً سماحة العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين .- الرياض .

٩٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٧ - ٥٦ - ٨٦٨ - ٩٩٦٠

١- العثيمين ، محمد بن صالح ، ت ١٤٢١هـ

أ- العنوان

ديوي ٩٢٢,١١٣ ٢٢/١٢٣٨

رقم الايداع ٢٢/١٢٣٨

ردمك : ٧ - ٥٦ - ٨٦٨ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥

ت : ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٤٨٦٦٧٧ - ٢٤٨٦٦٨٨

بريد إليكتروني E-mail: dartwaiq@zajil.net

مكتب القاهرة

هاتف : ٤٥٩٤٦٧٩

محمول : ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦

مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١)

روض الفرج

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أبناء فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله

الرقم :
التاريخ : ٢١ / ٢ / ١٤٢٢ هـ
المرفقات :

المكرم سعادة مدير عام المطبوعات بوزارة الإعلام   حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته   وبعد :

فقد اطلعنا على النسخة المعدلة من كتاب " ١٤ عاما مع سماحة العلامة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ـ مواقف وذكريات " الذي جمعه وألفه الشيخ عبد الكريم بن صالح المقرن والذي تكلم فيه المؤلف عن والدنا فضيلة الشيخ محمد ـ رحمه الله تعالى ـ وإننا نود أن نفيد سعادتكم بأنه لا مانع لدينا من طباعة هذا الكتاب ونشره ، شاكرين لكم تعاونكم واهتمامكم وتقبلوا وافر التحية والتقدير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

عبدالله بن محمد الصالح العثيمين



المملكة العربية السعودية - القصيم - عنيزة - رمز بريدي ٨١٨٨٨ - ص ب ١٩٢٩ - هاتف ٠٦٣٦٤٢١٠٧ - فاكس ٠٦٣٦٤٢٠٠٩

المقدمة

الحمد لله الذي رفع أهل العلم والإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، إمام الهدى وقائد العلماء، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي النُّهى، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد..

رموزٌ أولئك الرجال الذين تحبهم الأمة فتصدر عن آرائهم وعِلمهم، وتضع ثقتها بهم، ويوضع لهم القبول في الأرض، فتَدِينُ الأمةُ لربها بطاعتهم والاهتداء بعلومهم. ومن هؤلاء: سماحة الشيخ الفقيه العلامة المفسِّر الأصولي المدقق الحبر الفهامة الزاهد العابد، أبو عبد الله محمد بن صالح بن عثيمين، نجم ساطع من نجوم العلوم، ومنجمٌ من مناجم الفقه، إذا ذُكر اسمه ذُكر العلم والفقه والأصالة، والدليل والتحليل والتحقيق، عُمقٌ في العلم، وصِحَّةٌ في الاستدلال، ووضُوحٌ في المنهج، وقوةٌ في الاستنباط، ودماثة في الأخلاق، وبساطة في التعامل، هيِّن ليِّن،

زاهد متزهد، لم تغره الشهرة، ولم تفتنه الدنيا، عاش حميدا، ونسأله تعالى أن يكون شهيدا.

وقد من الله علي بملازمة شيخنا في برامجه الإذاعية، فكان الأب المشفق، والعالم الحنون، والمربي الفاضل، استفدت منه كثيرا، من علمه، وخلقه، وتعامله، وصبره، وجهاده. فقد كان مدرسة في ذلك كله.

رأيت فيه سيرة السلف الصالح في الزهد والتواضع والبعد عن زهرة الحياة الدنيا، وفي العلم والتعليم، وقضاء حوائج المسلمين، مع ورع وتقى، وعبادة وجهاد، فكنت خلال سنوات لزومي له، تمر المواقف العظيمة أمامي، فتحفر في قلبي حبه وإجلاله.

صبر في التعلم، وصبر في التعليم، وجهاد في التبليغ، صدق في الوعد، وفاء بالعهد، دقة في استغلال الوقت.

عاش في عصر متلاطم بالفتن، فكان كالطود الشامخ، راسيا لا يتزعزع، ثابتا على المبدأ والحق.

تلك صفات العلماء الربانيين، يجاهدون حتى يأتيهم اليقين مع صبر واحتساب.

ولكم قطعت طريق القصيم مرارا، والشوق يحدوني للقاء الشيخ لكي أنهل من معين متدفق، وأتعلم من مدرسة الأخلاق

والفضائل والمكارم. ولأنَّ الكثير ينعم بسماع صوته ودروسه، وكلماته الناصحة، فلقد كنتُ أنعم برؤيةِ ذلكم المحيا، الذي أسأل الله أن يُحَرِّمه على النار، ووالدينا وعلماءَنا والمسلمين أجمعين.. ابتسامةٌ حانيةٌ.. وكلمةٌ طيبةٌ تُنْسيني مشاق الطريق، وتُهوِّن عليَّ درب السفر..

أرى محيَّاه، فأرى البِشْرَ والطلاقة.. وأسمع كلماته فإذا هي البلسم الشافي. وإذا قرأتُ عليه الأسئلة، أرى في قسمات وجهه النُّصح والشفقة لأمة محمد ﷺ.

أرى وأشاهد همَّ العلماء والربانيين في تبليغ العلم، وأسمع ما يشفي الغليل، ويروي الظمآن، ويُغيث العطشان..

تلك أيامٌ لا تُنسى، ومواقف لا تُطوى من ذاكرتي.. وكم كان هولُ الخبر لمَّا سمعتُ بِمَرضه، غير أنني لما رأيت منه الصبر والاحتساب، والتجلُّد والرضا بقضاء الله، راح عني كثيرٌ مما كنت أجده من هول المصيبة..

وفي يوم الأربعاء، الخامس عشر من شهر شوال من عام ١٤٢١ هـ، ودَّع الشيخ الدنيا، دار التعب والنصب، وأفضى إلى ما قدَّم. وأسأله تعالى أن يجعل مثواه الجنة، وأن يرفع درجاته في عليِّين، وأن يجزيه عن المسلمين خيراً.

كانت وفاته صاعقة وفاجعة لي، كيف وأنا أعدُّ نفسي أحد أبنائه، ويعدُّني كذلك، فكان الخبر بالنسبةِ إليّ لا يكاد يُصدق، ولكن مما استفدته من شيخنا: الإيمان بالقضاء والقدر والتسليم والرضا، فكان ذلك سبباً في تخفيف المصيبة. ومن الموافقات أنه جاءني الخبر وأنا في عُنيزة، تلك البلدة الطيبة التي أَقْدُمُها دائماً لِلِقَاء الشيخ.

فلله الحمد على قضائه وقدره، ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا تبارك وتعالى، و إنا على فراقك يا أبا عبد الله لَمَحْزُونون..

وبقي في القلب حزنُه وكمدُه، كلما سمعتُ صوته تجدَّدتْ الأحزان، ودمعتْ العين، واعتُصِرَ القلب، أسىً على الفراق، فكانت هذه الأسطر تخليداً لمواقف عايشتها مع شيخنا، قد يكون غيري سمع بها أو شاهد مثلها، فالشيخ مدرسة، ولكنها كلماتُ مكلومٍ ومحزونٍ، يرى من الواجب عليه أن يدوِّن ما رآه وشاهده خلال رحلته مع الشيخ طوال سنوات مضت، لِتَكُون معالم في الطريق. وإنه لَمِنَ المفيد للأمة دراسة سيرته، وإظهار مكارمه وفضله، لِيَبْقَى لعلمائنا مكانتُهم، ولِيُقْتَدَى بهم..

فَرَحِمَكَ الله يا شيخنا رحمة الأبرار، وطبت حياً وميتاً.

كتبه / أبو خالد عبد الكريم بن صالح المقرن.

الرياض ٤/٢/١٤٢٢هـ

سيرة الشيخ ابن عثيمين
- رحمه الله -

اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة المفسر الفقيه الفرضي الأصولي الحبر الفهامة، أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثيمين، وينتهي نسبه إلى الوهبة، من تميم القبيلة المعروفة.

مولده:

ولد - رحمه الله - في عنيزة، في ٢٧ من شهر رمضان عام ١٣٤٧هـ.

نشأته:

قرأ القرآن الكريم على جدِّه من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ، فحفظ القرآن عن ظهر قلب، وقد آتاه الله ذكاءً وحرصاً واضحاً، مما كان له أثرٌ كبيرٌ في تحصيله للعلم.

تعلم الخط والحساب وفنون الآداب. وبدأ طلب العلم على يد المشايخ في عنيزة.

شيوخه..

١- الشيخ علي الحمد الصالحي ـ رحمه الله ـ، وكان من أوائل من طلب العلم على يديه، وكان الشيخ علي - رحمه الله - من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - وكان يدرس المبتدئين.

٢- الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع - رحمه الله -، وهو كذلك من أوائل من طلب العلم على يديه، وكان الشيخ / عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - قد أوكل إليه تدريس صغار الطلاب، فقرأ على الشيخين العقيدة والفقه ومنهج السالكين.

٣- الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان - رحمه الله -، قاضي عنيزة، قرأ عليه في الفرائض والفقه.

٤- الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله -، صاحب أضواء البيان، درس عليه بالمعهد العلمي في الرياض.

٥- سماحة العلامة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله -، وهو شيخه الثاني، قرأ عليه في المعهد العلمي وفي دروس خاصة بالرياض.

٦- شيخه صاحب الفضيلة الشيخ العلامة / عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – وهو الشيخ الذي لازمه وتأثر به تأثرا بالغا وقد خلفه في الإمامة والخطابة و التدريس في الجامع الكبير في عنيزة.

دراسته :

درس الشيخ - رحمه الله - في المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٧٢ هـ بمشورة من الشيخ علي الصالحي، وبإذن من شيخه عبد الرحمن بن سعدي، ثم في كلية الشريعة بالرياض منتسبا، ورجع إلى عنيزة لإكمال دراسته على شيخه العلامة / عبد الرحمن بن سعدي - رحمهما الله -.

أعماله :

عين مدرسا في معهد عنيزة العلمي. ثم في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم.

وقد أصدر سماحة الشيخ / محمد بن إبراهيم - رحمه الله - أمراً بتعيينه رئيساً لمحكمة الأحساء، لكنه طلب الإعفاء فأُعفي، ثم استمر مدرساً بالمعهد العلمي.

تدريسه:

بدأ الشيخ - رحمه الله - التدريس في ١٣٧١هـ في حياة شيخه ابن سعدي - رحمه الله -، وبعد وفاة شيخه عام ١٣٧٦هـ تولى التدريس في مكتبة عنيزة التي كان الشيخ ابن سعدي يلقي فيها دروسه، وفي الجامع الكبير إلى وفاته - رحمه الله -.

ودرَّس في المسجد الحرام من عام ١٤٠٢ هـ إلى آخر ليلة من رمضان من عام ١٤٢١هـ، ودرَّس في الرياض وفي كل مكان يحلُّ فيه، إذ كان محطَّ أنظار المسلمين واحترامهم..

منهج سماحة الشيخ - رحمه الله -:

لقد تخرج سماحة العلامة الشيخ / محمد الصالح العثيمين - قدس الله روحه - من مدرسة العلامة الكبير الشيخ / عبد الرحمن ابن ناصر السعدي - رحمه الله -، ومن مدرسة العلامة الكبير

سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز - رحمه الله -. فجمع بين أصالة العلم في الكتاب والسنة، وتأصيل العلوم الشرعية. فكان منهجه منهجاً فريداً في العلم والتعليم، والدعوة والفتوى.

وكانت نتائج هذا المنهج نتائج عظيمة، كان لها الأثر العظيم على أمة الإسلام، **ومن تلك الآثار العظيمة ما يلي:**

الأول:

نشر التوحيد والعقيدة الصحيحة. فقد اهتم - رحمه الله —بنشر عقيدة السلف، وألّف المؤلفات القيمة التي تؤصل العقيدة. فكانت تلك المؤلفات منهجاً فريداً في تقرير عقيدة السلف بأسلوب لم يسبق له مثيل، بوضوح العبارة وعمق الدلالة. وقد درس كتب العقيدة، وسعى في شرحها، وبيان ما يضادها من الشركيات والبدع والخرافات. . وقد كانت شروحه بحق تأصيلاً لِعِلْمِ العقيدة. فَرَحِمَكَ اللهُ يا أبا عبد الله رحمة واسعة. .

الثاني:

نشر الدعوة إلى الله عز وجل، وتشجيع الدعاة، وتوجيههم، وبيان أهمية الدعوة من خلال الكتاب، والشريط، والمحاضرة، والكلمة النافعة.

الثالث:

الاهتمام بالدليل والتحقيق دون التعصب المذهبي. فقد كان فقيها متبحرا في الفقه المبني على الدليل، متحررا من التعصب للمذهب، داعيا إلى تعلم العلم والفقه، والاستفادة من كتب الفقهاء، آخذا بالدليل بعيدا عن التعصب المقيت..

وهو بحق مؤصل الفقه في هذا العصر عبر التقسيمات، وضبط القواعد الفقهية والأصولية، التي تجمع لطالب العلم الفقه، وتسهل عليه تحصيل العلم.

الرابع:

خلف - رحمه الله - منهجا فريدا في الفتوى، مبنيا على الأخذ بالدليل من الكتاب والسنة، وإيضاح الحق بدليله. ففتاواه - رحمه الله - مدرسة للعلماء بعده، فهي مرجع في فقه الفتوى. فيها العلم الغزير، والدليل الصحيح، والتعليل الصريح، الذي يشفي الغليل، ويدل على الحق.. فيها التجرد عن اتباع الهوى والتعصب. . فيها الاجتهاد المطلق، وعمق العلم، وفصاحة اللسان وبلاغة البيان.

الخامس:

تخرج على يديه علماء أبرار، وطلبة علم أفذاذ، ودعاة ومصلحون انتشروا في مشارق الأرض ومغاربها. وهم عدد لا يحصى. وتلقت الأمة علومه ودروسه بالقبول، وضربت إليه أكباد المركوبات، للنيل من علمه، والاستزادة من فقهه.

السادس:

كان - رحمه الله - مثالا للعالم الناصح، والداعية المشفق، يحرص على بيان الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كان بصيرا بأحوال الأمة، ومطلعا على جراحاتها. كان يقول الحق، وينصح الأمة، بالحكمة والموعظة الحسنة، بعيدا عن التشهير والشهرة..

السابع:

خلف الشيخ - رحمه الله - تراثا علميا أثرى المكتبة الإسلامية، من مؤلفات، وشروح، وفتاوى، ورسائل بلغت العشرات من المجلدات، وكذلك الآلاف من الساعات الصوتية،

على شكل دروس علمية ، وفتاوى ، ومحاضرات ، وبرامج إذاعية. فهي تراث مجيد لذلك العالم الفريد.

الثامن:

كان - رحمه الله - مدرسة في الأخلاق ، والفضائل ، والزهد والورع ، مثالا للعالم الذي لم تغره الشهرة ، ولم يتغير من علو المكانة.

منهجه في التدريس:

سلك الشيخ - رحمه الله - مسلك شيخه الشيخ العلامة / عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - ، فكان تدريسا فريدا من نوعه ، مبنيا على الدليل والتعليل ، وتوضيح العلم بالأمثلة والمعاني.

وكان – رحمه الله - يكلف طلابه بالبحوث وتحرير المسائل ويسألهم ويناقشهم ، ويدربهم على الاستنباط والاستفادة ، ويستشيرهم في اختيار الكتاب الذي سيشرحه لهم ، ويدربهم على الدعوة وإلقاء المواعظ والدروس العلمية تهيئة لهم لنفع الأمة.

وكانت دروسه تمتاز بعمق العلم، وغزارة الفقه، وقوة الاستدلال، ووضوح العبارة. فكانت منافعه لكل من حضرها أو سمعها.

منهجه في الدعوة، وأعماله الدعوية:

لقد اهتم الشيخ - رحمه الله - بالدعوة ونشر العلم وتعليم الجاهلين ووعظ الغافلين، وما حل بمكان إلا وشارك في الدعوة وتبيين العلم بالكلمات والمحاضرات والفتاوى.

وكان منهجه الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة عن علم، وبصيرة، وفقه فيما يدعو إليه، متحليا بالصبر والرفق واللين.

وكان دائما يوصي الدعاة بذلك ويحثهم على الدعوة..

منهجه في الفتوى:

كان الشيخ علما من أعلام الفتوى في العالم، فهو العالم النحرير، وله قصب السبق في تحرير المسائل وحسن الاختيار، وفهم الدليل، فكانت فتاواه حجة في قطع النزاع ومنارا للأمة.

وكان يعتمد على الدليل وحسن الفهم للأدلة، مع ورع وتقوى ووضوح في العبارة، بعيدا عن الإثارة أو التقول على الله

بغير علم، وكثيراً ما كان يتوقفُ لِيُكْمِلَ البحث، ويحرر المسألة، دون استعجال في الفتوى.

الخطابة والإمامة.

بعد وفاة شيخه ابن سعدي - رحمه الله -، تولى الشيخ الإمامة والخطابة والتدريس في الجامع الكبير في عنيزة، فكان نِعم الخطيب الذي يُعالج موضوعات الساعة بعيداً عن الإثارة والتشهير، ملتزماً بمنهج الخطابة والتأثير. وله خطب مطبوعة تدلُّ على سعة علمه واطلاعه.

زهده وورعه وأخلاقه:

لقد زهد الشيخ - رحمه الله - بمظاهر الدنيا، ولم ينشغل بملذاتها، بل أقبل على العلم وزهد فيما سواه، فكان عَلَماً في الزهد، والورع، والتقوى، واكتفى بما قسم الله له، من التدريس والتعليم.

واتصف بصفات العلماء الربانيين، وبالتواضع والكرم والرفق واللين ودماثة الخُلُق وطلاقة الوجه.

فكل من رآه أحبه ولو لم يسمع منه كلمة واحدة.

تلاميذه. .

طلاب الشيخ وتلاميذه لا يحصرهم عد، ولا يحدهم كتاب. فطلابه في المعهد، وفي الكلية، وفي المسجد، وفي الحرم، وفي كل مكان. ولعل الله أن ييسر من يقيدهم. وقد أوصى - رحمه الله - بالتدريس لمجموعة منهم من بعده.

آثاره العلمية:

للشيخ آثار مطبوعة ومخطوطة ومسموعة فيها علم كثير، ومؤلفاته كثيرة لا تحصر، والأشرطة تربو على ٥٠٠٠ ساعة، وبرامجه الإذاعية وفتاواه أكثر من ذلك، فنسأل الله أن يقيض من ينشرها بين المسلمين.

مؤلفاته:

١- فتح رب البرية بتلخيص الحموية.
٢- تفسير آيات الأحكام (لم يكمل).
٣- تنبيه الأفهام بشرح عمدة الأحكام .
٤- مصطلح الحديث.
٥- الأصول من علم الأصول.

٦- رسالة في الوضوء والغسل والصلاة.

٧- رسالة في حكم تارك الصلاة.

٨- مجالس شهر رمضان.

٩- أحكام الأضحية والذكاة.

١٠- المنهج لمريد الحج والعمرة.

١١- تسهيل الفرائض.

١٢- شرح لمعة الاعتقاد.

١٣- شرح الواسطية.

١٤- عقيدة أهل السنة والجماعة.

١٥- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى.

١٦- رسالة في أن الطلاق الثلاث واحدة ولو بكلمات.

١٧- تخريج أحاديث الروض المربع.

١٨- رسالة الحجاب.

١٩- رسالة في الصلاة والطهارة لأهل الأعذار.

٢٠- رسالة في مواقيت الصلاة.

٢١- رسالة في سجود السهو.

٢٢- رسالة في أقسام المداينة.

٢٣- رسالة في وجوب زكاة الحلي.

٢٤- رسالة في أحكام الميت وغسله.

٢٥- تفسير آية الكرسي.

٢٦- مناسك الحج والعمرة والمشروع في الزيارة.

٢٧- الضياء اللامع من الخطب الجوامع .

٢٨- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين .

٢٩- زاد الداعية إلى الله عز وجل.

٣٠- حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة.

٣١- الخلاف بين العلماء أسبابه وموقفنا منه.

٣٢- من مشكلات الشباب.

٣٣- رسالة في المسح على الخفين.

٣٤- رسالة في قصر الصلاة للمبتعثين.

٣٥- أصول التفسير.

٣٦- رسالة في الدماء الطبيعية.

٣٧- أسئلة مهمة.

٣٨- الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع.

٣٩- إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار.

٤٠- شرح أصول الإيمان.

٤١- القول المفُيد شرح كتاب التوحيد.

٤٢- الشرح الممتع على زاد المستقنع.

أولاده:

خلّف الشيخ - رحمه الله - ذرية صالحة، أسأل الله أن يُبارك فيهم، وفي حياتهم. وأولاده: عبد الله، وعبد الرحمن، وإبراهيم، وعبد العزيز، وعبد الرحيم.



مواقف وذكريات أربعة عشر عاما مع العلامة ابن عثيمين رحمه الله..

بداياتي مع سماحة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله، بدأت أواخر عام ١٤٠٥ هـ بداية عام ١٤٠٦ هـ حيث كلفت فور التحاقي بالإذاعة، وبمباركة من المسؤلين، بالبرنامج العالمي الشهير " **نور على الدرب** " وكانت كوكبة العلماء الذين تشرفت بالتسجيل معهم فور التحاقي بالإذاعة هم:

١- سماحة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله -.

٢- سماحة الشيخ صالح بن علي بن غصون - رحمه الله -.

٣- سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله ورعاه -.

جاءني تكليف التسجيل من قبل المسؤولين بالبرنامج فحمدت الله وشكرته على هذه النعمة العظيمة التي أولاني إياها، والتي ستجعلني دائما في موقع قريب من علماء الأمة. حيث استأنفت

تسجيل البرنامج مع أصحاب الفضيلة العلماء في الرياض، وسجلتُ بعض الحلقات معهم.

أما سماحة الشيخ ابن عثيمين، فقد اتصلتُ به هاتفياً فَوْرَ تكليفي بالبرنامج وبالتسجيل معه، حيث حصلت على رقمه الخاص من بعض الزملاء وقد أخبرته هاتفياً بأنني سأكون معه - إن شاء الله - في تقديم البرنامج، فرحب سماحته بي، وبارك لي هذا العمل، وطلبت منه موعداً للتسجيل، فبادر على الفور بتحديد موعد في منتصف الأسبوع، بعد ذلك تم الاستعداد للسفر إلى مدينة عنيزة. حيثُ طلبت أن يُرافقني مهندس صوت لأنني في بداية عملي الإذاعي، وليس لدي الخلفية الكاملة عن أجهزة التسجيل، فرشحتْ الإذاعة مشكورة معي مهندس صوت من الإذاعة الخارجية، ثم أبلغت الإخوة الزملاء في إذاعة القرآن الكريم بأنَّ سفري سيكون في منتصف الأسبوع، وكنت أتشوق للقاء علامة الأمة الشيخ محمد العثيمين، وأنتظر الأيام بفارغ الصبر، حيثُ تم الاستعداد لهذه السفرة المُباركة، وذلك بتأمين أجهزة التسجيل وجميع ما أحتاجه، وبدأت رحلة الإيمان والخير والعلم إلى مدينة عنيزة، تلك المدينة الغالية التي تحتضن العالم الزاهد الورع ابن عثيمين. غادرنا الرياض متوجهين إلى عنيزة، تحفنا رعاية الله في

بداية الأسبوع، حيث وصلنا إلى هناك قرابة العاشرة صباحا، وتوقفنا في شوارعها الهادئة، ننظر يمنة ويسرة إلى المارة، فكانت مدينة عنيزة كعادتها وكما وصفها عشاقها، مدينة قابعة في أحضان الطبيعة، يفوح منها عبق الماضي، وذكريات الآباء والأجداد، فكانت نسمات هوائها العليل تلطف أجسامنا وكأنها فرحة بقدومنا، ووقفت أنا وزميلي نستطلع المارة في أحد شوارعها النظيفة لنسأله عن منزل الشيخ، وكنا متحرجين من السؤال لأن بيت الشيخ علم من الأعلام، ولكن حفاظا على الوقت، استوقفنا أحد الشباب والذي تبدو على ملامحه علامات الجد والوقار لنسأله عن منزل الشيخ، فتبسم الشاب لأنه قرأ في وجوهنا أننا ضيوف على هذه المدينة، فقال على الفور: الإخوة من الرياض ؟ فقلنا: نعم، نحن من الإذاعة. فازداد ترحيبه بنا، وطلب منا التفضل معه إلى منزله أو تقديم أي مساعدة، فشكرناه على ترحيبه وطلبنا منه وصفا لبيت الشيخ فأعطانا وصفا دقيقا لبيت الشيخ، كنا ندونه على ورقة معنا، ثم ودعناه شاكرين له حسن صنيعه. وصلنا إلى منزل طيني على شارعين، تظلله السكينة وتغشاه الرحمة، حيث نزلت من السيارة واقتربت من باب الشيخ وطرقته، فخرج إلي الشيخ بجبهته المضيئة وابتسامته المشرقة، فسلمت عليه، ورد علي بأحسن منها، حيث

أدخلنا إلى المجلس وجلس معنا دقائق نتجاذب أطراف الحديث، فكان يسألنا عن موعد وصولنا، وهل خالف علينا شيء في الطريق، وعن تكليفي بالبرنامج، وعن دراستي، وأشياء أخرى. ثم أوصانا - رحمه الله - ببعض التوجيهات التي منها العناية بالبرنامج وبحلقاته، لما يحمله هذا البرنامج من علم ودعوة، وهدى، وخير، وإصلاح، وتوجيه للمسلمين. فكانت كلماته نبراسا لنا في بداية الطريق.

أحضر الشيخ القهوة والشاي والتمر والماء، حيث تناولنا مع فضيلته ما قدم، وبدأنا تسجيل الحلقات الأولى من برنامج "**نور على الدرب**"، حيث كان سماحته من ضيوفه، فكم من سؤال كتب إليه يسأل فيه عن مهمات الدين، فكانت الإجابة سديدة مبنية على الكتاب والسنة، في تفصيل دقيق، وبحث مفيد. وكم كانت مدة البرنامج جوابا لسؤال واحد أو سؤالين من بحر متدفق، أدلة واستدلال، وفقه في منهج الفتوى قل أن تجد له نظيرا، لا يسأم من كثرة الأسئلة. بل كلما كثرت الأسئلة، تدفقتْ الإجابة بأسلوب مميز لا يعرف الكلل ولا الملل، وكم كان التسجيل متواصلاً بعد يوم مليء بالعلم والتعليم، والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، والسعي في حاجات المسلمين، فكان سماحته حريصا على هذا البرنامج لما فيه من الخير والهدى والصلاح وإفادة المسلمين. وكم كان مهتما بالتسجيل رغم الظروف التي تمر به. فكيف وهو عالم الأمة، إليه تضرب أكباد الإبل لينهلوا من علمه وفقهه وحكمته وأصالته. وكم هو محبوب يوم الخميس لكثير من مستمعي إذاعة القرآن الكريم ليزدادوا من علم الشيخ رحمه الله، تلك العبارات العلمية، والكلمات التوجيهية، والأدلة القولية والفعلية، نصائح وتوجيهات وتنبيهات وتصويبات. فرحمك الله يا شيخنا رحمة الأبرار، وجعلنا وإياك من عباده المصطفين الأخيار. آمين..

سجلنا في الرحلة الأولى لسماحته ست حلقات في اليوم الأول: أربع حلقات في الصباح، وحلقتان بعد العصر وفي اليوم الثاني سجلنا ست حلقات، وأضفنا تسجيل حلقتين في المساء، فكان مجموع ما سجلناه أربع عشرة حلقة، لا تزال في الذاكرة، مدة كل حلقة نصف ساعة، ورأيت في بداية مشواري كيف يكون صبر العلماء، وجلدهم على كل ما فيه إفادة المسلمين بعلمهم. وكانت هذه الحلقات لا تزال في الذاكرة لأنه اللقاء الأول بسماحته، فكان هذا التسجيل يحمل معاني كثيرة، وذكريات عطرة، وأياما تسجل بمداد من ذهب، مع عالم الأمة سماحة الشيخ ابن عثيمين. في هذه

الرحلة رأينا حِرْصَ الشيخ على إكرامنا والعناية بنا، كما هي عادة سماحته مع كل من يقدم عليه لزيارته أو لسؤاله أو لقضاء حاجته، حيثُ طلب مِنَّا سماحته المبيت عنده، أنا وزميلي مهندس الصوت، لكنني أخبرت سماحته بأننا سنسكن في أحد الفنادق القريبة من منْزله، وعندما رأى سماحته رغبتنا في ذلك سمح لنا، قضينا مع الشيخ - رحمه الله - يومين كنا في غاية السعادة والأنس لرؤيتنا العالِم الورع ابن عثيمين - رحمه الله- والذي كنا نتشوق لرؤيته، وفي ختام الأيام المقررة للتسجيل. ودَّعنا الشيخ عند باب منْزله الطيني، أنا وزميلي مهندس الصوت، وقلوبنا حزينة على مفارقته، فقد أحببتُه فور مشاهدتي له، فكان سماحته يدخل في قلب كلِّ مَنْ يراه أو يسمعه. وودَّعنا الشيخ وقبلنا رأسه، ودعا لنا أنا وزميلي مهندس الصوت دعوات مباركات حيثُ قال: أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم عملكم. انصرفنا من عند الشيخ وألسنتنا تلهج بالدعاء للشيخ على ما لقيناه من كرم الضيافة، ولطف التعامل، وحسن الخلق. انطلقت بنا سيارتنا بعد مغرب ذلك اليوم صوب مدينة الرياض. حيثُ كنا نحمل علماً نافعاً وُثِّق وسُجِّل بأشرطة (ريل). ثم وصلنا إلى الرياض، وهناك في الإذاعة تم تجهيز حلقات الشيخ الجديدة وأدخلت عليها الشارة، وأدخلت

إلى المكتبة لتأخذ دورها في البث يوم الخميس بعد الساعة التاسعة والنصف مساء، وما أن أذيعت الحلقات الجديدة لسماحته حتى انهالت علي المكالمات مباركة ومهنئة على تقديمي وعلى تجربتي الناجحة مع أصحاب الفضيلة العلماء، حيث حققت حلقات سماحته قبولا عظيما، وتميزا عرفني به مستمعو إذاعة القرآن الكريم. توالت العطاءات في هذا البرنامج وزادت رسائله، حيث كان للشيخ محبوه ومستمعوه في الداخل والخارج، وكان هذا من خلال الرسائل التي تصل إلى البرنامج موقعة وموجهة باسم الشيخ، حيث تميز سماحته بمعالجة القضايا العقدية، فكان بحرا من بحار العلم لا تكدره كثرة الدلاء، يرده الحائرون، فيصدرون وقد نهلوا و ارتووا من علم، وهدى، وصبر، وحكمة، وفقه، دين، وورع في الفتيا.

مر شهران على التسجيل الأول، وقد تعلمت كيفية استعمال أجهزة التسجيل، بمباركة ومساعدة من الزملاء الكرام مهندسي الصوت، حيث أخذت دورة كاملة تعرفت من خلالها على طريقة تسجيل الصوت، وضبطه، وتركيب الأشرطة، وإعادة التسجيل، ولف الشريط، وجميع ما أحتاجه في العمل الإذاعي، عندها استلمت جهاز تسجيل خاص بي وهو المعروف بـ (جهاز

الناقرا) حيث بدأت أسجل اللقاءات والندوات بمفردي. شارفت الحلقات الأولى على الانتهاء، فكان الترتيب الثاني مع سماحته، حيث تم أخذ الموعد بعد ثلاثة أشهر. واستمر هذا الترتيب مع سماحته حتى قبل وفاته. وتم السفر إلى سماحته للمرة الثانية في منزله الطيني، وسجلنا خلاله اثنتي عشرة حلقة، وكان لسماحته محاضرات في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية يومي السبت والأحد، فخصص لي أيام: الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، فكنت أحضر في هذه الأيام، نبتدئ يوم الاثنين في تمام الساعة التاسعة صباحا، حيث تعلمت من فضيلته كيف كان احترامه للوقت ودقته في الموعد. فالعلماء أوقاتهم نفيسة، فهم مضرب المثل في حفظ الأوقات، واستغلال الثواني والساعات، اغتناما للساعات، ونفعا للأمة، ونشرا للعلم والسنة، فقد كان سماحته – رحمه الله – مضرب المثل في ضبط الوقت والاعتناء به، فقد كان صادق الوعد، حافظ العهد، دقيق الموعد. وقد كانت حياته جدا وجهادا، وعلما وتعليما، ودعوة وإفتاء، وفقها وتأليفا، وما هذا العلم المبثوث في الأشرطة والإذاعات والكتب والرسائل إلا ثمرة استغلال الوقت والدقة في الانتفاع به، فرحم الله الشيخ. كم كان حريصا على نفع الأمة بوقته.

كنت أقرع الباب الساعة التاسعة تماما، فيفتح سماحته الباب، فأسلم عليه، ويرد بأحسن منه، وأقبل رأسه، ويأذن لي بالدخول، ثم يخرج ساعة من جيبه، وينظر إليها، ويقول: على الموعد يا أبا خالد.. جزاك الله خيرا..

بدأت هذه الرحلة الإيمانية مع سماحته - رحمه الله - وكان حريصا على هذا البرنامج، وحلقاته، وعدم انقطاعه، فكان لا يتوانى في نشر الخير، وتبليغ العلم والدعوة إلى الله، واستمر سماحته - رحمه الله - مواصلا لتسجيلاته الإذاعية في منزله القديم.

كان التسجيل للحلقات الأولى في منزل الشيخ القديم في مجلس كبير، فرش بقطع من الزل المتواضع، حيث كان سماحته - رحمه الله - إماما في الزهد والتواضع، فكان يجلس في ركن من أركان المجلس، وبقرب هذا الركن موقد نار توضع حوله أواني الشاي والقهوة، كما نسميه نحن " الوجار "، فأجلس قريبا منه، ويتم توصيل لاقطات الصوت لفضيلته حيث أصبح لدي خلفية كاملة عن جهاز التسجيل، وهذا في عام ١٤٠٦هـ. وقد تخلل هذا التسجيل مع سماحته بعض المواقف والذكريات التي لا تنسى، ومن هذه المواقف:

☜ أن الله عزَّ وجلّ أكرم الشيخ - رحمه الله - ومنحهُ قدرة على التحمُّل والصبر من أجل تبليغ الدعوة، فكان لا يمل ولا يكل أثناء التسجيل، فكان يُسجل من التاسعة صباحاً وحتى الثانية عشرة ظهراً، وكان يحرص على إيقاف التسجيل فور سماعه الأذان، وكان يردد مع المؤذن جمل الأذان ويدعو بالدعاء المشروع بعد الأذان، ثم نقوم لأداء صلاة الظهر، ونعود لمواصلة التسجيل للبرنامج، ونُسجل ما تيسر قبل العصر، ثم نواصل التسجيل بعد صلاة العصر، ثم بعد المغرب يستأنف الشيخ درسه في المسجد، وحتى بعد صلاة العشاء. وكان سماحته يحرص على الذهاب إلى المسجد ماشياً على قدميه آخذاً بالسنة. وكان سماحته يحرص أثناء التسجيل على تلطيف الجو، وذلك بتناول الشاي والقهوة من زمزميات توضع حولنا.

☜ من المواقف أنني طلبت منه ذات مرة أن أوصله بسيارتي إلى المسجد فاعتذر الشيخ قائلاً: سأمشي على قدمي يا أبا خالد.

☜ من المواقف أن سماحته - رحمه الله - كان حريصاً على كثرة السلام، فعند دخوله كان يبدأ بالسلام، وعند خروجه، وفي كل أحواله، فكان يحرص على هذه الشعيرة،

ويبدأ الناس بالسلام ، لعلمه الواسع بما لهذه الشعيرة من فضلٍ عظيم وأجرٍ كبير. ومن ذلك أنه كانت هناك محاضرة للشيخ في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم ، وذلك في فصل الصيف ، حيث طلب مني سماحته بعد التسجيل لبرنامج " نورٌ على الدرب " وذلك في حوالي الساعة العاشرة والنصف صباحاً ، أن أُهيئ سيارتي للذهاب إلى الجامعة ، وذلك لإلقاء محاضرة على طلابها ، ومن ثم العودة إلى مسجده لصلاة الظهر ، فأحضرت سيارتي عند باب منْزله ، وعند ركوبه دعا بدعاء الركوب ، ثم حاول الشيخ إنزال زجاج السيارة الأيمن الذي بجواره ، فأخبرت الشيخ أن الزجاج به خلل ولا ينْزل ، فقال الشيخ - رحمه الله - : لا بد من إنزاله يا عبد الكريم ، لأنني أُريد أن أُسلم على من أقابله من الناس ، فرأيت حرص الشيخ وتحمسه ، فحاولت إنزال شيء من زجاج السيارة الذي عن يمين الشيخ ، ثم فتحت زجاج السيارة الخلفي ، فكنا أثناء مرورنا عند الإشارة والسوق كان يرفع صوته بالسلام على الصغير والكبير، والماشي والقاعد. ثم قال : يا عبد الكريم ، لا تحرمنا من الأجر.

☜ ومن المواقف مع سماحته - رحمه الله - أنه كان حريصاً على تطبيق السنة ناصراً لها ذاباً عنها ، محارباً للبدعة ،

محذراً منها. فكان من تطبيقه للسنة: البشاشة والمصافحة والتبسم لمن قابله، آخذاً بالحديث الوارد عن الرسول ﷺ: (**تبسُّمك في وجه أخيك صدقة**)[1]. فكان يحرص على إدخال السرور على المسلمين.

☜ ومن تطبيقه للسنة أنَّا كُنَّا إذا تناولنا طعام الغداء بعد التسجيل، فكان الشيخ - رحمه الله - يلعق الصحفة، آخذاً بالحديث الوارد، ويشرب الماء ثلاثاً.

☜ وكان سماحته - رحمه الله - زاهداً، ورعاً، نقياً، تقياً، - نحسبه كذلك ولا نُزكي على الله أحداً - بكل ما تحمله هذه الكلمات من معاني الزهد والورع والتقوى، فكان لا يحب المظاهر، ولا الألقاب والمناصب، وكما هو معلوم لدى كثير من المسلمين، فقد كان سماحته عضواً في هيئة كبار العلماء، لذلك فقد طلب مني في برنامج: " **نورٌ على الدرب** " أن لا أذكر هذا المنصب، وأن أكتفي بتقديمي له بـ " إمام وخطيب الجامع الكبير بمدينة عنيزة، والأستاذ في كلية الشريعة وأصول الدين في القصيم "، فالتزمتُ بما طلبه مني سماحته منذ بدايتي معه وحتى وفاته رحمه الله. مع أن

---

(١) أخرجه الترمذي (١٨٧٩).

كثيرا من محبي الشيخ ، يسألون ويقولون : لماذا يا أبا خالد لم تذكر بأن الشيخ عضو في هيئة كبار العلماء ؟ فأجيبهم بأن هذه كانت رغبة الشيخ - رحمه الله - رحمة واسعة ، فقد كان من الزاهدين الورعين - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا -.

☜ ومن زهده أنني ركبت معه عند مسجده في السنوات الأولى من التسجيل في سيارة مازدا بوكس قديمة موديل ١٩٨٢م ، وكان يقودها أحد أبنائه ، وعند خروجه من المسجد اتجه الشيخ إلى السيارة فتقدم أحد الشباب ليفتح له الباب ، فأبى الشيخ إلا أن يفتحه بنفسه ، وشكر هذا الشاب ودعا له. ثم فتح الشيخ باب السيارة وأغلقه ، ولكن طرف البشت بقي خارجا ، فجاء الشاب مرة ثانية وأخبر الشيخ بأن طرف المشلح مازال خارجا. فتبسم الشيخ ، ثم فتح الباب ، وأخذ المشلح مرة ثانية إلى داخل السيارة ، ثم قال للجميع : السلام عليكم. وانصرف. وأثناء ركوبنا حملتني الذاكرة في هذا المشهد على أجنحة من الخير إلى موقف آخر لعمر بن عبد العزيز - رحمه الله - : " عندما كان يتفقد حوائج المسلمين ليلا في مجلسه ، ومعه صاحبه رجاء بن حيوة ، فانطفأ السراج ، فقام عمر بن عبد العزيز من مجلسه وأصلحه ثم رجع ، فقال له رجاء : يا أمير المؤمنين لماذا لم تعهد إلي بإصلاح السراج فأقوم به أنا ؟ فقال :

يا رجاء وماذا يضرُّ ؟ ذهبتُ و أنا عمر بن عبد العزيز ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز. . ". إنها نماذج مضيئة نقدمها لرجال اشتروا الآخرة، اشتروا الجنة، رجالٌ عاهدوا الله على المضي في الطريق الصعبة، فرحم الله عالم الأمة، كم ترك لنا من مآثر عظيمة !

☜ ومن المواقف أيضاً: أنني أثناء التسجيل معه في منْزله القديم في أيام الشتاء أخطأت في مفتاح التسجيل حيثُ أدرت المفتاح إلى الخلف ناسياً، والمفتاح يُرفعُ إلى الأمام للتسجيل، وبعد ساعة إلا ربعاً انتبهت إلى الخطأ، فتوقفت، فاستغرب الشيخ، فبدأتُ أتصبَّبُ عرقاً خجلاً ورهبة من الشيخ حيثُ لم نُسجل ولا كلمة، فأخبرتُ الشيخ بما حصل وأنني أخطأت في التسجيل، فتبسم الشيخ - رحمه الله - وقال: خيراً إن شاء الله. وكانت أيام برد وشتاء قارص، وأذكر أن الشيخ - رحمه الله -كان متلحفاً بمشلحه وفتح مدفأة كانت عندنا على الغاز.

☜ وفي موقف آخر: بينما كنا نُسجل في منْزله القديم وفي حوالي الساعة العاشرة صباحاً، وأثناء التسجيل سمعنا طرقاً عنيفاً من أحد الأشخاص، حيثُ استمر عدة دقائق فأشار الشيخ بيده أن أتوقف فذهب ليرى من الطارق، وفتح له الباب، و سلم عليه، ودعاه للتفضل، وكان قادماً من إحدى المدن بالمملكة،

فدعاه الشيخ للدخول، فاعتذر وانصرف. جلس الشيخ في مكانه لِيُكْمِلَ التسجيل وفتحت الجهاز ولكن الجهاز توقف تماماً عن التسجيل، حاولت أن أغير وأبدل في الأسلاك، ولكن دون جدوى، اقترب مني الشيخ قائلاً: ما الذي حصل يا عبد الكريم؟ فقلت: كما ترى يا فضيلة الشيخ. الجهاز أصبح جثة هامدة!! فتبسم الشيخ وقال: خيراً إن شاء الله. أخذت الجهاز لإصلاحه عند محلات إصلاح أجهزة الراديو والمسجلات المنتشرة في مدينة عنيزة، ولكنهم أفادوا أن مثل هذه الأجهزة خاصة، ولا يستطيعون إصلاحها وليس لديهم معرفة بها، استأذنت الشيخ عن ذلك اليوم، وانطلقت إلى الرياض ليلاً، وأذكر أنه في الصباح أحضرتُ جهازاً آخر للتسجيل حيثُ استعرته من الأخ سليمان بن عبد الله اللحيدان – حفظه الله –، وكان يعمل آنذاك في الإذاعة الخارجية مهندساً للصوت، وزودني ببعض اللاقطات وعدت إلى عنيزة، لاستكمال الحلقات حيثُ حضرت إلى منْزل الشيخ، وتم تسجيل الحلقات المتبقية في المسجل الجديد، ففرح الشيخ ودعا لي بالتوفيق والسداد، واكتشفتُ فيما بعد أن الخطأ في المسجل الأول كان سببه زراً صغيراً لمسته خطأ مني. فرحم الله الشيخ كم تحمَّل مثل هذه المواقف وجدَّ واحتسبَّ الأجر من الله في سبيل إيصال العلم وتبليغه للأمة.

☜ ومن المواقف مع سماحته: أنه - رحمه الله - كان مُربِّياً من الطراز الأول، ومعلماً مقتدياً بمنهج الرسول ﷺ. كان يحب المشاورة ويأخذ رأي الآخرين، فكان لا يفرض رأيه على أحد إذا كان في مجموعة. لذلك فقد كان - رحمه الله- حريصاً على دروسه العلمية في المسجد، وعلى طلابه. فذات مرة وصلتُ إلى عنيزة بعد صلاة العشاء، وكنت قد رتبت مع سماحته موعداً لحضوري إلى عنيزة للتسجيل، فدخلت المسجد وكتبتُ ورقة صغيرة للشيخ، مفادها أن مندوب الإذاعة قد وصل ويستأذنكم في التسجيل لبرنامج **"نورٌ على الدرب"**، فأرجو الاعتذار من الطلاب إن رأيتم ذلك يا فضيلة الشيخ. فدفعتُها إلى طالب كان أمامي، وطلبتُ منه أن يُعطيها للذي أمامه، حتى تصل إلى الشيخ. وبعد أن وصلت الورقة إلى الشيخ، قرأها ثم قال: يا إخوان هذه ورقة وصلت من مندوب الإذاعة يُفيد بأنه وصل، ويُريد منكم السماح عن بقية الدرس، والاعتذار منكم فما رأيكم؟ فأبدى الطلاب الموافقة، وقام الشيخ، فسلَّمتُ عليه وقبَّلتُ رأسه، وذهبنا سوياً بسيارتي إلى منْزله القديم، وسجلنا بعض الحلقات لبرنامج **"نورٌ على الدرب"**، حيثُ تناولنا طعام العشاء وواعدني سماحته بعد ذلك بموعد آخر، الساعة التاسعة صباحاً، كما هي العادة.

☜ كانت الحلقات الأولى من برنامج " **نورٌ على الدرب**" وحتى عام ١٤٠٩ هـ تُسجل في منْزل الشيخ القديم، وكان لهذا البيت المبارك معي ذكريات عطرة، حيث كنا نُسجل البرنامج وأصوات العصافير وصغارها تغرد، وكأن التسجيل مع سماحته في حديقة غنَّاء أو مزرعة. وفعلاً فقد كُنَّا في حديقة غناء بالعلم والتقوى والمعرفة، فكثيراً ما سألني بعض المستمعين حيثُ يقولون: يا أخ عبد الكريم، نسمع أصوات العصافير وصغارها عند تسجيلك مع الشيخ، فهل هذه مؤثرات من الإذاعة أدخلتْ على التسجيل؟ فأقول: نعم. ولكنها مؤثرات طبيعية في منْزل الشيخ، فكانت أصوات العصافير تزيد التسجيل روعة وجمالاً مع العلم المتدفق الذي يقدمه الشيخ للأمة.

☜ كان الشيخ - رحمه الله -كريماً، جواداً، سخياً، بشوشاً في وجه ضيوفه فكنت أتناول مع سماحته طعام الغداء، وكانت مائدته متنوعة من أصناف النعم والخيرات، ولكنها بعيدة كل البعد عن الإسراف والتبذير، حيثُ كان يُراعي في المائدة التنوع: التمر، الأرز، المرقوق، السلطة، الفواكه، الحبحب، الشمام، وفي الصيف: اللبن، وغيرها من النِّعَم.

☜ كان الشيخ - رحمه الله - يحرص على طرد الملل عنّا، ما بين التسجيل والآخر، فكان يدخل السرور علينا من خلال أطراف الحديث الذي نتجاذبه، فيكون الحديث إما عن البرامج الجديدة، أو أحاديث الساعة، أو بعض الرسائل التي كان الشيخ يُشيد بها من بعض المستمعين، حيث كانت بعض الرسائل تحمل أسئلة عَقَدية مهمة، فكان الشيخ يبسط القول والإجابة فيها.

☜ كان الشيخ - رحمه الله - يولي برنامج " نورٌ على الدرب" عنايةً فائقة ويقول: هذا البرنامج يا عبد الكريم نفع الله به خلقاً عظيماً. وفعلاً فإنه اسمٌ على مسمى. وكان سماحته - رحمه الله - في الأوقات التي قبل التسجيل تأتيه مهاتفات من بعض مناطق المملكة للسؤال عنه وعن صحته من بعض المشايخ، وطلاب العلم، فكان يسألهم أيام المواسم عن الأمطار في بعض مناطق المملكة وأماكنها، وكان يُسرُّ بسماع هطولها، وكان يُكثر من الحمد والشكر والثناء للمتفضل بها سبحانه وتعالى.

☜ كان للشيخ - رحمه الله - محبوه ومستمعوه من جميع أقطار العالم الإسلامي، فكانت الرسائل تصل موجهة باسمه وكان أصحابها يبدون مشاعرهم تجاه الشيخ وحبهم وتقديرهم له، ولعلمه الواسع الذي نفع الله به. كان طلاب العلم والمستفتون

يحرصون على مرافقة سماحته عند ذهابه إلى المسجد ورجوعه من الصلوات ماشيا على قدميه، فكانوا يتبعونه لطرح أسئلتهم عليه، فكان الشيخ عند عودته من المسجد بمعيته جمع من الطلاب، هذا يقرأ كتابا، وهذا يستفسر، وهذا يريد توجيها، فكان سماحته يأخذ أسئلتهم واحدا بعد الآخر.. فكان وقته - رحمه الله - علما وتعليما وجهادا وتضحية، وكان يجيب عليهم بعلمه الواسع وسعة صدره، وكنت أصلي في المسجد القريب من منزل الشيخ، وبعد صلاة الظهر أنتظره عند باب الملحق الذي نسجل فيه. وفي ذات مرة أعطاني الشيخ - رحمه الله - مفتاحا لباب الملحق قائلا: إذا سبقتني يا عبد الكريم فادخل.. فرحمه الله رحمة واسعة.

☜ ومن المواقف مع سماحته: أن الشيخ كان لديه محاضرة في الجامع الكبير في بريدة، في عام ١٤٠٨ هـ، وقد طلب مني - رحمه الله - أن نذهب سويا، وكان موضوعها عن الزكاة. وبعد المحاضرة وأثناء خروج الشيخ من الجامع، تسابق الناس للسلام على الشيخ ومرافقته عند الخروج من المسجد، وإذا بأحد الشباب في سن الخامسة عشرة تقريبا أو السادسة عشرة قد خرج حافي القدمين، وطلب من الشيخ أن يحدثه على انفراد، فاستأذن الشيخ من الطلاب حيث سلموا على الشيخ ثم رجعوا، وبقي هذا الشاب يطرح أسئلة

على الشيخ حتى وصلنا إلى سيارتي، وركبنا وهو لم ينتهِ بعد، وكان هذا الشاب عنده شيء من الحماس والعجلة، وكان يشكو من والده ويوجه إليه بعض الألفاظ غير اللائقة وكان يستأذن الشيخ ويريد فتوىٰ بأن يخرج من البيت ويهجر والده لأن البيت - كما يقول هذا الشاب - فيه بعض المنكرات، فكان الشيخ - رحمه الله - مطرقاً لحديث الشاب كعادته في معالجته لقضايا الشباب، فكان كالطبيب الذي يداوي مريضه، حيثُ وجَّه هذا الشاب إلى الصبر والتقوى، وأنه مأجور على صبره واحتسابه لذلك، فعليه أن يدعو لوالده ويتلطف معه، وأن يَبَرَّهُ ويُحْسِنَ إليه ويدعوه إلى نبذِ المنكرات بلطف وهدوء، ووجَّهه ببعض النصائح القيمة والإرشادات النبوية، فكان الشاب يُصغي إلى الشيخ بكل أحاسيسه وكأنه عصفور بلَّله المطر. ثم طلب منه الشيخ أن يزوره في عنيزة بالمسجد، فقبِلَ الشاب وواعد الشيخ. بعد رجوعنا من مدينة بريدة إلى عنيزة ليلاً كنت لا أعرف الطريق، فكان سماحته - رحمه الله - يرشدني إلى الطريق بالإشارة بيده، حتى وصلنا إلى منْزله.



أحكام من القرآن الكريم

كانت بداية هذا البرنامج عام ١٤٠٨هـ، وهو برنامج عرف من خلال علم الشيخ.. درر ومعان من القرآن الكريم تنحدر من علم الشيخ المفسر بأسلوب مبسط وعلم عميق، وتفسير دقيق مبني على دلالة الكتاب والسنة واللغة وتفسير الصحابة.

فقه القرآن ينظمه الشيخ في برنامج (من أحكام القرآن الكريم) فوائد ودروس يستنبطها من القرآن العظيم الذي جعله الله هداية للبشرية، وأحكام القرآن الكريم هي ما تتضمنه الآيات الكريمة من الفوائد الدينية والدنيوية والفردية والاجتماعية.

يعيش المستمع لهذا البرنامج جوا إيمانيا مع كتاب الله جل جلاله، مع عالم من علماء الأمة الذين ألقى الله لهم القبول في الأرض وممن ألان الله لهم العلم، كما ألان الله لداود الحديد. وكم كانت الأمنية أن يكمل الشيخ القرآن كله، ولكن المنية حالت بينه وبين ذلك، فانتهى إلى أوائل سورة آل عمران، وقد كان - رحمه الله- حريصا على خروجه في كتاب مستقل، فنسأل الله أن يتمم أمنيته وأن يجعله من العلم النافع الذي يدوم به عمله - رحمه الله -.

ففي عام ١٤٠٨هـ، رغب المسؤولون في إذاعة القرآن الكريم أن يكون لسماحته برنامج يومي في التفسير، فعرضتُ على سماحته فكرة الموضوع، فقال – رحمه الله -: أمهلوني لأستخير وأفكر. وبعد فترة أبلغني سماحته بموافقته على أن يكون له برنامج في التفسير، واختار اسماً له هو: (من أحكام القرآن الكريم)، فاتصلت بالمسؤولين في إذاعة القرآن الكريم مهنئاً لهم، ومخبراً بأن الشيخ وافق على برنامجه الثاني في الإذاعة، ففرح المسؤولون كلهم لأن سماحته مكسبٌ كبير للإذاعة، واعتُمد البرنامج في دورة عام ١٤٠٨هـ، وأُدرج البرنامج في الهيكل اليومي، وكان موعده يوم السبت بعد الساعة السادسة والنصف صباحاً.

أخبرتُ سماحته أننا سنبدأ التسجيل للبرنامج الجديد "من أحكام القرآن الكريم"، فسُرَّ الشيخ - رحمه الله - لأنه كان حريصاً على نفع الأمة بعلمه الغزير، حيثُ تم تسجيل الحلقات المطلوبة بعد أن سجلنا برنامج "**نورٌ على الدرب**"، وكان سماحته قد بدأ البرنامج بتفسير سورة الفاتحة، يقف مع كل آية ويستنبط الآيات والفوائد منها، وقد لفت انتباهي أن سماحته قد يستنبط من الآية عشرين فائدة، وهذا يدل على غزارة علمه، وإكرام الله له

بالعلم النافع، والعمل الصالح، والتقوى. استمر هذا البرنامج سنوات، كنا نُسجل من خلال سفرنا للشيخ اثنتي عشرة حلقة، إضافة لبرنامج " نور على الدرب " اثنتا عشرة حلقة، فيكون المجموع أربعاً وعشرين حلقة، حيثُ وضح القبول العظيم للشيخ، فكان المستمعون يحرصون على رصد وقت البرنامج، والاستماع إليه، فكانت الاتصالات لا تتوقف عند بث البرنامج وصار له قبول عند المسلمين، وقد قمت - بفضل من الله ثم باستشارة الشيخ وإذنه - بتفريغ هذا البرنامج ومتابعته وإخراجه بشكل كتاب، حيثُ وافق سماحته، وأخرجنا سورة الفاتحة في كتاب مستقل، بعد إجازة الشيخ للكتاب، ومن ثم إخراج الجزء الأول من سورة البقرة إلى قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾. وقد أكرمنا الله ﷻ بإكمال سورة البقرة كاملة، والكتاب الآن في طريقه للطبع بعد إجازته ومراجعته وأخذ الإذن من أولاد الشيخ حفظهم الله. وقد حصل قبول من القراء على الجزء الأول من أحكام القرآن الكريم، ونفدت طبعته الأولى من الأسواق، حيثُ تولت دار طويق للطباعة والنشر، نشر وتوزيع الكتاب، وكانت موفقة في إخراجه وطباعته. وفور إخراج الجزء الأول من الكتاب اتصل مجموعة من المشايخ وطلاب العلم مباركين وحاثين على مواصلة هذه الخطوة المباركة

وعلى إخراج ما تبقى من هذا الكتاب المُفيد، واستمر سماحته مواصلاً تسجيله للبرنامجين: **"نورٌ على الدرب"**، و **" من أحكام القرآن الكريم "**.

وبعد سنوات من العطاء لهذه البرامج المباركة، رغب المسؤولون في إذاعة القرآن الكريم وبعد القبول العظيم للبرنامج وكثرة طلبات المستمعين، بأن يكون البرنامج يومياً حيثُ عرضنا على فضيلته ذلك، وقد كُلفت للاتصال بسماحته لعرض الفكرة، لكن سماحته - رحمه الله - رأى أن يكون البرنامج حلقتين في الأسبوع، نظراً لكثرة مشاغله وارتباطاته الدعوية، والشيخ - رحمه الله - كان حريصاً على أن يفي بما يعد به، وهذا ما تعودنا عليه من سماحته، فوافق على أن يكون حلقتين في الأسبوع. وبدأت الدورة الإذاعية، وأدرجت حلقتان للشيخ، حلقة يوم السبت الساعة السادسة والنصف صباحاً، وحلقة يوم الثلاثاء في نفس الموعد. وقد استمر فضيلته في التسجيل حتى بداية الجزء الثالث من سورة آل عمران، فرحمه الله رحمة واسعة كم كان حريصاً على نفع الأمة، وبذل الخير لها!!

سؤال على الهاتف

بدأ هذا البرنامج عام ١٤٠٩هـ، وقد عُرِفَ عن طريق فضيلة الشيخ / محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله -، فالشيخ - رحمه الله - من أوائل من ابتدأ الإجابة فيه على أسئلة المستمعين بأسلوب محبب إلى النفوس، يردُّ السلام بمثله أو بأحسن منه، يتلطف بالجاهل، ويصبر على جفاء السائلين، وعنت المتعنتين.

فكم من جوابٍ شافٍ شفى غليلاً، وهدى ضالاً، إجابات على معضلات في قضايا متعددة تَرِدُ عليه، فيجد من سأله إجابة شافية ودعوة صادقة.

بحر من العلم لا تكدره الدِّلاء، يرده الحائرون فيصدُرون وقد ارْتَوَوا من علم وهدى، وصبر وحكمة، وفقه ودين، وورع في الفتيا. لطيفٌ بالسائل، بديعٌ في الجواب، علم يتدفق في إجابةٍ تدخل القلوب قبل الآذان. فكم كانت النفوس تشتاق ليوم الاثنين لتُعطر آذانها وقلوبها بسماع تلك الإجابات الفقهية السديدة من عالم مشفق، وأب نصوح، فكم من نصيحة أحسنت حال أسرة،

وجمَعتْ بعد فرقة، وردَّتْ بعد ضلالة، فكان "سؤال على الهاتف" بلسماً شافياً، ونوراً يُنير للأمة مشعل الهداية والتوفيق، وكانت فكرةِ البرنامج في بدايته، أن أعرض جملة من الأسئلة على سماحته من داخل الأستديو في الرياض عبر الهاتف والشيخ في عنيزة في غرفته حيثُ كانت بدايته في المناسبات كرمضان والحج، ثم جاءت الموافقة في الدورة الإذاعية أن يكون البرنامج أسبوعياً مدته نصف ساعة، استمر هذا البرنامج عدة سنوات بهذه الطريقة، حيثُ رغب الشيخ في تطوير فكرته، وهو أن يفتح المجال للسائلين لطرح أسئلتهم ومحاورة الشيخ عبر الهاتف، أما أسئلة النساء فقد طلب سماحته أن أنقلها له مختصرة وأطرحها بصوتي، حتى تعُمَّ الفائدة، وحتى لا يضيع الوقت، وحتى يكون السؤال مفهوماً لدى الشيخ، ولدى المُستمعين. وقد استجبت لرغبة سماحته، واستمر نجاح البرنامج من دورة إلى أخرى حيثُ وضع القبول لسماحة الشيخ/ محمد - رحمه الله - في الداخل والخارج، وكانت المكالمات تصل منذ الصباح الباكر، يسأل فيها أصحابها عن مهمات الدين، فكان موعد تسجيل البرنامج وعلى مدى سنوات عديدة من التاسعة صباحاً وحتى العاشرة، وكنا نعلن عن موعد البرنامج في بداياته. وكانت صياغة الإعلان كالتالي:

" نود أن نُذكّر الإخوة والأخوات بأن برنامج (سؤال على الهاتف) سوف يستقبل أسئلتكم واستفساراتكم يوم الخميس من الساعة التاسعة وحتى العاشرة، وضيف البرنامج هو فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين. راجين أن تكون الأسئلة واضحة ومختصرة ". وشكراً.

كانت هذه الصيغة التي نعلن بها للبرنامج حيثُ كان لإذاعة القرآن الكريم جمهورها العريض، ومحبوها في بلاد الدنيا. ومن محبة المستمعين لسماحته فقد عَلِقَ البرنامج ووقته وموعده في أذهانهم، وأصبحوا يعرفون موعده دون إعلان، فكانوا يتسابقون في صباح كل خميس للاتصال ومسك الخط حيثُ كان هناك أربعة خطوط، تنشغل كلها بالمستمعين الذين يُريدون عرض أسئلتهم على الشيخ، وكنا نأخذها بالترتيب حسب تمكّن المتصل من مهاتفتنا. فكان سماحته حريصاً على البرنامج محترماً مواعيد المستمعين، فكانت البداية من الساعة التاسعة صباحاً لا تزيد دقيقة ولا تنقص، ففي ذات مرة حضرت كعادتي الساعة الثامنة والنصف وانتظرت مهندس الصوت حتى الساعة التاسعة إلا ربعاً ولم يحضر، فهاتفني المهندس بأنه قد حصل له عارض وأنه في الطريق إلى الأستديو، وخوفاً من التأخر على الشيخ فقد أسرعت للاتصال بسماحته من

مكتبي، وذكرتُ له بأن المهندس حصل له ظرف طارئ وقد لا نبدأ في موعدنا. لأنني أحترم موعد الشيخ وأعرفُ جيداً مواعيده الدقيقة. فقال سماحته: لا بأس يا أبا خالد، وسوف نعطيكم دقائق أخرى لأن الغائب حجته معه. وفعلاً جاء المهندس بعد التاسعة بدقائق، وبدأنا التسجيل حتى الساعة العاشرة، حيث كان الشيخ - رحمه الله - يودِّعُنَا بعد ذلك ويقول: جاء وقت برنامج اللقاء المفتوح. ثم يدعو لنا سماحته بالتوفيق والسداد. فكانت دقائقه وساعاته كلها جهاداً ونصيحة وعملاً وتعليماً. كان الشيخ - رحمه الله - إذا سافر قبل تسجيل البرنامج مثلاً يوم الأربعاء خارج عنيزة، هاتفني في مكالمة يذكر فيها أنه بمدينة كذا، وأنه على هاتف كذا. وأذكر أنه حصلت مهاتفةٌ بيني وبينه من عدة مدن في المملكة من مكة، والمدينة النبوية، والرياض حيث ذهب سماحته لإلقاء بعض المحاضرات والدروس هناك، أما عند قدومه للرياض فإنني أذهب للسلام عليه، وتأكيد الموعد.

كان سماحته - رحمه الله - يجيب الدعوة ويُطبق السنة، ويُدخل السرور على من يعرف ومن لم يعرف، وكانت هذه طريقته فيما يستطيعه من بذل الخير للمسلمين، فقد طلبت منه عندما قدم إلى الرياض أن يُشرفني بدخول منْزلي، فاستجاب سماحته - رحمه

الله -، وحدَّد الموعد وتم الاستعداد لهذه الزيارة المباركة من وقت مبكر حيثُ تم توجيه الدعوة لكثير من المشايخ وطلاب العلم، وكانت هذه الدعوة متزامنة مع فصل الشتاء، وقد وضع برنامج مرتب لهذه الزيارة، روعي فيه الدقة، حيثُ وصل سماحته بعد صلاة العشاء تقريباً بنصف ساعة بعد انتهائه من دروسه في مسجد ذي النورين بحي السلام بالرياض، وصل سماحته إلى منْزلي وكان في استقباله والدي - حفظه الله ورعاه - وإخوتي، ومجموعة كبيرة من المشايخ وطلاب العلم، وأذكر منهم فضيلة الدكتور / ناصر بن عبد الكريم العقل، وفضيلة الشيخ / أحمد بن صالح الطويان، وفضيلة الشيخ / عبد العزيز بن محمد الحامد، وفضيلة الشيخ / عقيل بن عبد الرحمن العقيل، وفضيلة الشيخ / محمد بن علي الصعب، الذي دُعي خصيصاً من القصيم لهذه المناسبة، وقد تكبد مشاق السفر لحضور هذه المناسبة الغالية، وكان الشيخ يعرفه جيداً، وهو من محبي الشيخ، والشيخ من محبيه، وأذكر أنه عندما سلَّم على الشيخ قال له: أنت راعي القصيم؟! فتبسم الأخ / محمد الصعب، وقال: نعم. ومن الذين حضروا المناسبة، الشيخ / خالد بن أمان الله الصاوي، والأستاذ / محمد بن سعيد الصفار، والأستاذ / حمد بن محمد الدريهم، والأستاذ / إسماعيل بن محمد

البهيجان، وكثيرون لم تحضرني أسماؤهم. وكان عدد المدعوين أكثر من ثلاثين مدعواً من المشايخ وطلاب العلم.

وصل فضيلته وهو يُبارك ويُهلل أثناء دخوله المنْزل. وقد أجريت الاستعدادات لهذه المناسبة في إعداد الأماكن حيثُ فرشت مقدمة المنْزل بالزل، ووضعت خيمة في مدخل المنْزل بجوارها موقد لأدوات الشاي والقهوة، وعند دخول سماحته قال: يا عبد الكريم ما هذا؟ هذا عرس!! فهمستُ في أذنه قائلاً: يا شيخ محمد، هذا أعظم من العرس. فتبسم الشيخ، وأخذ مكانه بعد أن سلّم على الحضور، فاقتربتُ من الشيخ قائلاً: بأننا وضعنا برنامجاً للاستفادة من الوقت، فوافق سماحته - رحمه الله - حيثُ بُدأ المجلس بآيات من القرآن الكريم، تلاها الأخ / عبد الله بن عبد الكريم الشايع، ثم كلمة ترحيبية لفضيلة الشيخ / عبد العزيز بن محمد الحامد، ثم تكلم الشيخ / محمد - رحمه الله - حول الآيات التي تُليتْ، وكانت من أول سورة الأنعام، ثم جاء دور الأسئلة، حيثُ أبدى سماحته - رحمه الله - أن تكون الأسئلة التي تُوجَّهُ إليه مكتوبة حرصاً على الوقت، وعدم العشوائية في الطرح وقد تفضل بطرح الأسئلة مكتوبة على سماحته فضيلة الشيخ / أحمد بن صالح الطويان، - أحد طلاب العلم المعروفين والذين لهم جهود دعوية

ومشاركات إعلامية في الساحة، والتي منها تحقيق وتأليف وإعداد أكثر من عشرين مؤلفاً، نسأل الله أن ينفع بها -، حيثُ طُرحت مجموعة من الأسئلة من الحضور على سماحته، وأجاب عليها. وكان بجواره د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومجموعة من المدعوين. وقد حضر بمعية سماحته، أخوه الشيخ / عبد الرحمن بن صالح العثيمين، وابنه الأستاذ / عبد الرحمن بن محمد العثيمين، وبعض المشايخ وطلاب العلم المرافقين معه.

تقدم ابني خالد - وكان في الصف الرابع الابتدائي -، فقبَّل رأس الشيخ. فقال سماحته: هذا خالد؟ فقلت: نعم يا سماحة الشيخ. فدعا له، وقد كان الجو جواً إيمانياً تحفه الملائكة، وتغشاه الرحمة. وقد مضى الوقت سريعاً على الحضور ولم يشعروا به، لِحُبِّهم الشديد للشيخ، وحرصهم على رؤيته. وكان الشيخ بعد إجابته عن الأسئلة وانتهاء البرنامج يسأل ويقول: أين عبد الكريم، نُريد أن نستأذن، فقال له والدي: أبو خالد يا فضيلة الشيخ يرتب مائدة العشاء . حيثُ إننا تأخرنا في تقديم العشاء لظرف طارئ من المطبخ الذي أعدَّ العشاء. قمنا بتجهيز طعام العشاء في صالة منْزلي وقد روعي فيه التنويع والتنظيم، والحمد لله.

ثم دعونا سماحته مع والدي بالتفضل للعشاء، فقام سماحته ذاكراً لله عزَّوجلَّ، ومهنئاً صاحب المنْزل، وجلس في صدر المجلس، وجلس والدي بجانبه، وكان طلاب العلم يتسابقون لنيل شرف القرب من سماحته، وكان سماحته في غاية الانشراح والانبساط من هذا اللقاء الذي أُعِدَّ له، وكان طلاب العلم يسألون ويطرحون عليه أسئلتهم وهو على المائدة، فكان يُجيب عليهم، والرضا على مُحَيَّاه، وابتسامته المشرقة لا تُفارقه، فكان يُجيب على هذا، ويُحدِّثُ هذا، وكانت ليلة لا تُنسى من ليالي العمر، تسجل بمداد من ذهب وكان والدي يرحب ويدعو، ثم قام سماحته حامداً شاكراً داعياً للمضيف بالخير والبركة والسداد، فأجابه والدي بأن هذه فرصة سعيدة تحققت نرجو أن تتكرر. ثم تناول سماحته فنجان قهوة واستأذن بالانصراف. وأثناء خروجه من المجلس وعند عتبة مقدمة المنْزل لاحظ سماحته أن إحدى عتبات الدرج رفيعة، فطَلَبَ منِّي أن أُضيف درجة أخرى، كي يتوازن الدرج لأنه رفيع، أو معالجة ذلك بالشكل المناسب. فوعدت سماحته بالاستجابة لملحوظاته . ثم خرج سماحته من منْزلي ولسانه لا يفتر عن ذكر الله والدعاء. وودَّعَنا سماحتُهُ أنا ووالدي واخوتي، شاكرين له إجابتَهُ للدعوة، حيثُ كانت الدعوة مساء الأربعاء ليلة الخميس، وفي

الصباح الباكر يوم الخميس وقبل تسجيل برنامج سؤال على الهاتف قال سماحته - رحمه الله -: لماذا يا أبا خالد كلفتم أنفسكم أنتم والوالد؟ ليس هذا الشرط الذي بيني وبينك. فقلت: يا سماحة الشيخ، محبتكم في القلب أعظم، وقدركم أكبر، وجزاك الله خيراً على تشريفك منْزلي وأرجو أن تتكرر هذه الزيارة. فابتسم الشيخ كعادته ابتسامته المشرقة، ودعا لنا بالتوفيق والسداد.

مواقف مؤثرة

☜ في إحدى المرات وبينما كنا نُسجل برنامج "نورٌ على الدرب" ونحنُ في الملحق المُخصص للتسجيل، وعندما سجلنا بعض الحلقات كان هناك صوت عمال يعملون في المنْزل القريب من بيت الشيخ - وهم جيران للشيخ - وكان يبدو أن هناك عامل يُكَسِّر في البُلُك، فدخل صوت التكسير على صوت التسجيل. عندها قام الشيخ ليذهب إليهم لإخبارهم أن يكفوا عن التكسير، فلما وصل باب المجلس رجع قائلاً: يا عبد الكريم من الذي بدأ أولاً؟ قلت: هم يا فضيلة الشيخ. فَمِنْ وَرَعِه وخوفه تَرَكَهُم، وقال: إذاً نؤجِّل

التسجيل لبعض الوقت حتى ينتهوا مـن التكسير. فرحمـه الله رحمـة واسعة.

☜ في موقف آخر، وأثناء التسـجيل ليلاً لبرنـامج " نـورٌ على الدرب "، أحسَّ الشيخ أن النـوم بـدأ يـأخذ منه، والشيخ - رحمه الله - عنده صـبر وجلـد وتحمُّـل علـى كـل مـا فيـه نفـع الأمـة، فكان يدافع النوم، ثم توقف الشيخ عن مواصلـة إجاباتـه، وطلـب مني أن أمدَّ لَهُ سلك اللاقطة الميكرفـون ليُجيب علـى الأسئلة وهـو واقف، فاستجبت لسماحته وأبدلت لاقطة الصوت القصيرة بأخرى طويلة، وبدأ الشيخ يُجيب على الأسئلة وهو يمشي في المجلس ذهاباً ورجوعاً لِيَطْرُدَ النوم، حتى أكملنا الحلقـات. تلـك صفـات العلمـاء الربانيين في حرصهم على نفع الأمة علم وعمل وتطبيق.

☜ وفي موقف آخر في منْزل الشيخ وفي أيام الصيف: كنا نسـجل مـع سماحتـه حلقـة مـن برنـامج " نـورٌ علـى الـدرب "، فلـم يكتمل نصاب الحلقات وهـي اثنتـا عشـرة حلقـة، حيث بقـي ثـلاث حلقـات، ونظـراً لكثـرة انشـغال الشيخ، وكثـرة التزاماتـه الدعويـة ودروسـه، قـال: سـوف نُكمـل مـا تبقـى - إن شـاء الله - مــن الحلقـات بعـد صـلاة العشـاء. وفي المساء وبعـد صـلاة العشـاء، كـان يُرافقني الشيخ / محمد بن علي الصعـب الـذي حضر معي لتسـجيل

الحلقات المتبقية إذ كنت أقيم عنده ضيفاً أيام إقامتي في بريدة، فكان نعم الرجل الصالح الذي تعرفت عليه من خلال عملي في الإذاعة، وتم تسجيل الحلقات الثلاث المُكَمِّلَة للنِّصاب، وكان الوقت متأخراً بعض الشيء، فاستأذنتُ سماحته بالانصراف والسفر. فقال: لا تُحاول، العشاء قد وضع يا عبد الكريم، ثم السفر. فتناولنا طعام العشاء مع سماحته، ثم قدَّم الحلوى، فناولني الشيخ كريمة بيضاء وقال: يا عبد الكريم كُلْ مِنْ هذا الحَلَى وانتبه أن تأكل أصابعكَ وراءه.. فضحكنا جميعاً. وبعد ذلك ودعنا سماحته في تلك الليلة، وقبَّلنا رأسه وانصرفنا إلى منْزل الشيخ / محمد بن علي الصعب، ورُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك. فالشيخ / محمد بن علي الصعب، أخٌ لي في الله، يحمل سلامةً في الصدر، ونقاءً في القلب، وطيبةً وأخلاقاً في التعامل، وصدقاً في المشاعر لا يحملها إلا رجلٌ نرجو – إن شاء الله - أن يكون ممن وضع الله لهم القبول والخير في الأرض. تعرفتُ عليه من خلال سفري للتسجيلات مع سماحة الإمام / ابن عثيمين في عنيزة، حيثُ التقيتُ به في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم في عنيزة عندما كنت في زيارة لها، وذلك في أوائل عام ١٤٠٩ هـ لتسجيل لقاءات مع الناشئة حفظة كتاب الله في برنامج " ناشئٌ في رحاب القرآن "، وبعد الانتهاء من التسجيل في المدرسة، جاءني

الشيخ / محمد بن علي الصعب، فسلَّم عليَّ، وشكر جهودي في الإذاعة، وأخبرني بأنه سعيدٌ بالتعرف عليَّ، وطلب منِّي أن أشَرف منْزله في بريدة. وكرَّرَ دعوته لي، فوافقت، وذهبت معه استجابة للدعوة، حيثُ تناولنا الشاي والقهوة في منْزل والده. وقد أهدى لي بعض الكتيبات والأشرطة التسجيلية، فشكرته على حسن صنيعه. ازدادتْ علاقتي بالشيخ / محمد بن علي الصعب. أستاذ المواد الشرعية بثانوية تحفيظ القرآن بعنيزة، وزادت علاقتنا الأخوية في الله ﷻ، وكان ساعدي الأيمن عند قدومي إلى القصيم، وذلك في ترتيب اللقاءات البرنامجية في القصيم. ومنذ ذلك الوقت والشيخ / محمد بن علي الصعب، أخ لي في مدينة بريدة، أجدُ في قربه وفي منْزله الأنس، والراحة، والبشر، والطلاقة، والأخلاق، والتعامل الرفيع. فبادلني الحب والتقدير والشعور وبادلته صدق الأحاسيس، وصدق المشاعر، فكُنَّا أخوين في الله جمعتنا رابطة الأخوة، وهذا أعتبره من فضل الله عليَّ، أن رزقني بمحبة أخ لي في الله، لذلك فقد كنتُ أذهب أنا وأخي محمد بن علي الصعب إلى منْزل سماحة الشيخ ابن عثيمين، في عنيزة، سوياً، حيثُ تعرف على سماحة الشيخ / محمد بن العثيمين، وكان الأخ / محمد بن علي الصعب، حلقةَ وصْلٍ بيني وبين سماحة الإمام / ابن

عثيمين، في ترتيب اللقاءات والمواعيد للبرامج التي أسجلها مع سماحته، وكذلك في بعض الأمور الخاصة التي يطلبها منّي سماحته: إما للسؤال عن حلقة معينة، أو برنامج. فكان سماحته إذا لم يحدثني هاتفياً، نسَّق مع الشيخ / محمد بن علي الصعب.

☜ وفي ذات مرة وأثناء عودتنا من مسجد الشيخ بعد صلاة العصر، وقد ركب معي سماحته في سيارتي الصغيرة، سألني سماحته: أين الأخ / محمد الصعب؟ فقلت: في منْزله في بريدة. فقال: هذا الرجل يا أبا خالد يملكُ قلباً نقياً طيباً، فهنيئاً لك به. ثم أخبرتُ سماحة الشيخ / ابن عثيمين عن قصة تعرفي على الشيخ / محمد بن علي الصعب، فتبسَّم الشيخ عندما سمع القصة، وحمد الله على هذه الأخوة الإيمانية، ثم دعا لنا.

سماحة الشيخ واهتمامه بقضايا الشباب

☜ ومن المواقف مع سماحته أن الشيخ - رحمه الله - كان له قبول ومحبة عند كثير من الشباب، فهو محبوب لديهم، يجدون في توجيه سماحته صدق المشاعر والحرص الشديد على توجيههم واستقامتهم على المنهج الرباني، فقد وصلت يوم الاثنين

كعادتي الساعة التاسعة صباحاً ، وذلك للتسجيل مع سماحته لبرنامج " نورٌ على الدرب " ، فسلمتُ عليه وقَبَّلْتُ رأسه ، ثم قال الشيخ - رحمه الله - : الحمد لله على سلامتك يا أبا خالد ، متى الوصول؟ قلت : البارحة. قال : وأين بتَّ؟ فقلت : عند الشيخ محمد بن علي الصعب. ثم أخبرني الشيخ أن التسجيل سيؤجل ساعة نظراً لأن لديه محاضرة في مخيمٍ في البرِّ لطلاب المعاهد العلمية فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وهذا كان في إجازة نصف العام وأخبرني سماحته أن مندوب المعهد سيصل بعد دقائق ، فهل ستذهُب معنا يا أبا خالد ؟ فأنت مُخيَّرٌ : إما أن تذهب معنا كي تستفيد ، وإما أن تجلس هنا في الملحق حتى عودتي. فقلت : بل سأذهب معكم. ركبنا مع سماحته في السيارة وكان يقودها أحد طلاب العلم فقال سماحته : تعرف هذا الأخ؟ فضحك قائد السيارة كأنه لم يعرفني. فقال سماحته : هذا أبو خالد عبد الكريم المقرن ، الله ينفع به.. ثم وصلنا إلى مقر المخيم ، وقد استقبله مجموعة من الشباب من محبِّي الشيخ ، ثم ألقى فضيلته المحاضرة ، وكانت عن بعض التوجيهات وبعض القضايا التي تهمُّ الشباب. كما ألقى سماحته محاضرة أخرى في معهد عنيزة العلمي ، ألقاها على طلاب المعهد ، حيثُ حضر مندوب المعهد إلى منْزل الشيخ ، وكنا قد بدأنا

التسجيل لبرنامج " نورٌ على الدرب " ، فطرق مندوب المعهد الباب ، وأشار الشيخ إليَّ أن أتوقف عن التسجيل ، وطلب منِّي مرافقتهم للمعهد ، فقلت : على الرَّحب والسعة. فذهبتُ مع فضيلته ، وكان للشيخ قبول عظيم ، فعند مدخل المعهد كان هناك عدد كبير من الشباب ، هذا يُسلم عليه ، وهذا يُقبل رأسه.. فكان للشيخ هيبة ووقار عند الجميع. ثم بدأت المحاضرة ، حيث قدَّم فيها سماحته بعض النصائح والتوجيهات التي كانت لهم زاداً ، وضياءً في مسيرة حياتهم ، وكان يُناقش الشباب ويُحاورهم ، فيقوم هذا ويقعد هذا ، وكان النقاش علمياً استفاد منه الجميع ، فكانت تلك المحاضرة دليلاً على مدى حرصه على شباب الأمة واستقامتهم. فقد كان - رحمه الله - معلماً ، ومربياً ، وموجهاً ، وناصحاً للأمة. وبعد انتهاء المحاضرة رجعنا مع سماحته إلى المنْزل حيثُ استأنفنا تسجيل حلقات " نورٌ على الدرب ".

☜ ومن المواقف مع سماحته أنه أثناء التسجيل بعد صلاة العصر ، كان يسأل قبل التسجيل : هل تريد ماءً؟ هل تريد شاياً وقهوة؟ ثم يقوم سماحته بتواضعه الجم وخلقه الرفيع ، بإحضارها ، ثم أقوم أنا بصب الشاي والقهوة.

☜ ومن المواقف مع سماحته، أننا أثناء التسجيل وفي إحدى المرات وفي حوالي العاشرة صباحاً طرق باب المجلس شخصان، ففتح الشيخ لهما، وسلّما عليه، وقد رأى الشيخ عليهما أثر السفر، فدعاهما للدخول، وأخبرهما الشيخ أننا نسجل للإذاعة، ثم سألهما عن حاجاتهما. فقال أحدهما: جئنا من إحدى مناطق المملكة للسؤال عن موضوع طلاق، حيثُ كان أحدهم قد طلّق زوجته ويريد إرجاعها، ومعه خطاب من مندوب الدعوة في منطقته موجَّه إلى الشيخ فيه تفاصيل هذه القضية. وبعد أن سأله الشيخ عن بعض التفاصيل الخاصة بموضوع الطلاق، كتب إلى مكتب الدعوة والإرشاد في مدينة هذا الرجل جواباً عن حاله وكان هذا الرجل عليه أثر التقصير، فكان ثوبه طويلاً، وتظهر عليه بعض المخالفات. أما مُرافقه فكان يبدو عليه أثر الطاعة. وذهبتْ ساعة كاملة من وقت الشيخ في قضاء حاجة هذا الرجل. وبعد انتهاء الشيخ من إفتاء هذا الشخص قام بتوجيهه أن يتعاهد ثوبه، وأن يحرص على أعمال الخير، وأن يتجنب بعض المخالفات. ثم قام سماحته إلى داخل الدار وأحضر الشاي والقهوة والتمر، وجلسنا نتناول الشاي والقهوة، وأثناء حديثنا قام الرجل صاحب الموضوع، وقال: يا فضيلة الشيخ، أنا عندي تقصير كثير في أموري الشرعية،

ولكن بعد قيامك معي، وتفريجك كربتي، وعودتي إلى أهلي، أعاهد الله ثم أعاهدك على الاستقامة وفعل الخير، والإقبال على ربي. فسُرَّ الشيخ وتهلّل وجهه. ثم قام الرجلان وقبَّلا رأس الشيخ، ودَعَوَا له وانصرفا. وفي حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف تقريباً، جلسنا لاستئناف التسجيل - وأذكر هذه القصة جيداً - قال سماحته: أرأيتَ يا عبد الكريم ما كسبنا من الأجر عندما عاد هذا الرجل إلى الخير والصلاح؟. ثم تبسم الشيخ وحمد الله، وبعدها واصلنا التسجيل.

☜ ومن المواقف مع سماحته أن الأخ سعد خميس بعد كل تسجيل لبرنامج "سؤال على الهاتف"، ونحنُ داخل الاستديو يقول سعد: جزاك الله خيراً يا شيخ، الله يرحم والديك. فكان الشيخ يقول: آمين يا سعد، وأنا ؟! فيقول سعد: الله يرحم والديك. فيقول الشيخ: آمين، وأنا ؟! فتنبَّه سعد خميس وقال: الله يرحمك، ويرحم والديك، ويجزيك عنَّا خير الجزاء. فتبسَّم الشيخ وضحك وضحكنا جميعاً، وودعنا الشيخ.

☜ ومن المواقف أنه عندما كان في المدينة النبوية في صيف عام ١٤١٩هـ، اتصل بي هاتفياً وأخبرني بأنه في طيبة الطيبة، وكان ذلك مساء يوم الأربعاء ليلة الخميس، حيثُ قام سماحته بتزويدي

برقم الهاتف الذي سيكون عليه صباح الخميس من التاسعة وحتى العاشرة، حتى نتمكن من الاتصال به، لبرنامج سؤال على الهاتف. وأذكر أن الذي رتَّب معي لهذا التسجيل مع سماحته في المدينة النبوية أحد المسئولين هناك.

☜ ومن المواقف أيضاً أن سماحته كان مربياً من الطراز الأول، وكان يحرص على الناشئة الذين نشأوا في طاعة الله، وتوجيههم إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة. حيث أذكر أن شاباً من أهل جدة كان قد قدم إلى عنيزة لملازمة الشيخ وأخذ العلم عنه وهو في سن السادسة عشرة أو السابعة عشرة، وقد التحق بمدارس مدينة عنيزة، ورأيت من الشيخ اهتماماً وحرصاً على هذا الشاب، وكان هذا الشاب يبادل الشيخ نفس الشعور، والمحبة في الله، والاحترام، والتقدير. وأذكر أنه كان يذهب مع الشيخ ويرجع من المسجد، وأثناء تسجيلنا لبرنامج " نورٌ على الدرب " في فترة الإجازة الصيفية، قدم هذا الشاب إلى منْزل الشيخ، وأخبره أنه عازم على السفر إلى جدة، ولكنه لم يجد حجزاً. وعند فراغنا من التسجيل كان الشيخ - رحمه الله- يتلطف مع هذا الشاب، ويُحادثه عن السفر، فقام الشيخ وقرَّب الهاتف، واتصل بمكتب الحجز بالقصيم، وقدَّم نفسه لموظف الحجز قائلاً: معك ابن عثيمين.

فَعَرَفَهُ موظف الحجز على الفور، وسلَّم على الشيخ، وعرضَ تقديم خدماته. فطلب منه الشيخ أن يحجز مقعداً إلى جدة باسم ذلك الشاب في اليوم الفلاني، فحجز له موظف الحجز وأعطى الشيخ رقم الحجز، فشكره الشيخ على حسن صنيعه. وهكذا هو عالم الأمة يحرص على جيل الأمة، ويقضي حاجاتهم. فرحمك الله يا أبا عبد الله. كم تركت من مآثر عظيمة وأخلاقاً حميدة !

☜ ومن المواقف مع سماحته أنني كنت أسجل مع سماحته برنامج "سؤال على الهاتف"، وجاء سؤال من أحد الأخوة يسأل فيه السائل عن صحة حديث. فتوقف سماحته قائلاً للسائل: الله أعلم. وأرجو أن تحيلوا هذا السؤال بخصوص هذا الحديث إلى سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز. وكان هذا في حياة سماحة الشيخ / ابن باز - رحمه الله -. فانظر أخي القارئ العزيز إلى هذا الموقف العظيم، فهكذا يكون تورع العلماء الربانيين في الفُتيا.

☜ ومن تواضعه - رحمه الله - أن الإخوة كانوا يتسابقون بعد التسجيل للسلام على سماحته، فكان لطيفاً معهم يسأل عنهم، وعن أهلهم، وعن أولادهم، وعن أخبارهم. ومن يتعامل مع الشيخ يأنس بمعاملته الراقية، وأسلوبه الفريد في التعامل

مع الآخرين. فكان إذا لقيه شخصٌ لأول مرة، يسأله عن نفسه، وعن أهله وأسرته، كأنه يعرِفُه من سنين عدة. وتلك صفات الكرماء العلماء النبلاء، فمعاملته للآخرين تجتذب القلوب وتأسرها بأسلوب بعيد عن التكلف ببساطة طبيعية بعيداً عن زخرف القول وتنميق العبارات وشبقشقة الكلام، مما يزيد التعامل عمقاً في المحبة وصدقاً في المودة، وقد رافقني في إحدى سفراتي للشيخ أحد الزملاء وهو الأخ / عبد الله بن عبد الكريم الشايع، إلى عنيزة للتسجيل مع سماحته، وكان عنده نوع من الرهبة والهيبة من الشيخ، فلما دخلنا إلى منْزله - رحمه الله -، وسلمنا عليه وقبلنا رأسه، حمد الله على سلامتنا ووصولنا، فكان سماحته كعادته هاشاً باشاً لمن يلاقيه. جلسنا في غرفة التسجيل، ثم سألني الشيخ قائلاً: مَن الأخ الفاضل الذي يرافقك يا أبا خالد ؟ فأخبرته أنه أحد أبناء الجيران، وأنه أحد الشباب الذين يؤموننا في رمضان في صلاة التراويح، وقد قدم معي للسلام على فضيلتكم. ففرح به الشيخ وأخذ يسأله عن دراسته وبلدته، يقول الأخ عبد الله: فزالت الرهبة وزال ذلك الخوف الذي في قلبي. وقد شاهد الأخ عبد الله عن قُرْب كرم الشيخ، وحسن ضيافته، واستقباله لنا في منْزله.

☜ ومن وفاء الشيخ للذين يعملون معه أذكر أن الأستاذ الفاضل / خالد بن محمد الرميح - مقدِّم البرامج الدينية في إذاعة القرآن الكريم والمذيع المعروف في تقديم البرامج الدينية في الإذاعة والتلفاز، والذي عرفه المستمع الكريم من خلال صوته الوقور وهو ينساب من خلال موجات إذاعة القرآن الكريم إلى المستمعين الكرام -كان يقوم بالتسجيل مع سماحته أثناء سفري إلى مكة، وغيابي في إجازة أو ظرف طارئ، فكان الشيخ - رحمه الله - يُبدي ارتياحه للزميل خالد، وذلك بالتسجيل معه، لأدبه الرفيع، وأخلاقه العالية مع العلماء. يحدثني الزميل خالد ويقول: يا أبا خالد الشيخ عنده وفاء عظيم لك، فبعد كل تسجيل معه يسأل عنك: أين عبد الكريم؟ ومتى سيأتي؟ وماذا عن أخباره؟ ومتى سيعود؟ فأسأل الله أن يجعلها محبة في الله خالصة له، وأن يجمعنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.



تقدير الشيخ للآخرين:

☜ كان الشيخ - رحمه الله - يحترم ويقدر الآخرين الذين يعملون معه، وأذكر أنه في كل تسجيل مع سماحته وبعد الصلاة، وقبل دخولنا إلى الملحق للتسجيل، كان المشايخ وطلاب العلم يأتون للحديث مع سماحته، أو لدعوته لمحاضرة معينة، أو غير ذلك، فكان سماحته يقول لهم: هذا الوقت يا إخوان مخصص للأخ عبد الكريم وبرامجه، انتظروا حتى نفرغ من إكمال الحلقات الخاصة بـ "نور على الدرب".

☜ كان سماحة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - دائما يثني على برنامج "نور على الدرب"، ويحث المسلمين على استماعه ويقول: هذا المنبر منبر خير وتوجيه للمسلمين، وكانت حلقة "نور على الدرب" لفضيلته، تلقي قبولا عظيما عند المستمعين، نظرا لعلم الشيخ الغزير، وكم كان يوم الخميس محبوبا لدى كثير من الناس، ولكثير من مستمعي إذاعة القرآن الكريم، حيث الإجابات السديدة المبنية على الكتاب والسنة، وكم كانت مدة البرنامج جوابا لسؤال واحد أو سؤالين من بحر متدفق: أدلة واستدلال، وفقه في منهج الفتوى، قل أن تجد له نظيرا. لا يسأم

من كثرة الأسئلة ، بل كلما كثرت الأسئلة تدفقت الإجابة بأسلوبٍ مميز لا يعرف الكلل ولا الملل. لقد وهب الله الشيخ - رحمه الله - ذكاءاً حاداً ، فهو يعرف السائلين ، ويعرف طلبة العلم من الشباب وغيرهم ، ويعرف متميِّزهم عن غيره ، فقد كان يكلمنا شاب في برنامج بسؤال على الهاتف محبٌّ للشيخ ، في كل خميس ، وقد عرفنا هذا الشاب وصوته من كثرة اتصالاته ، حيثُ يطرح جملة من الأسئلة ، كنا نشعر من خلالها بترتيب أفكاره وموضوعيته في الطرح ، فكنت أقاطعه عندما يطرح أكثر من ثلاثة أسئلة ، لِيَفْسَحَ المجال للآخرين كي يطرحوا أسئلتهم ، فكان الشيخ يقول : دعه يا عبد الكريم يسأل. فعندما سألت الشيخ وقلت له : يا شيخ طرح أكثر من سؤال؟ ! فقال الشيخ - رحمه الله - : هذه أسئلة جيدة ومرتبة ، وفيها نفع للجميع. فكان الشيخ يحبُّ الأسئلة النافعة والمرتبة ، وكان يُحب - رحمه الله - النقاش الموضوعي ، ويفرح بالسائل الذي يبحث عن الدليل ، فكان يهتم بسؤاله فضلاً عن اهتمامه بباقي الأسئلة ، ولكنه يقول : يعجبني ويسرني السائل عندما يطلب الدليل في مسألة ما. وكثيرٌ ما كانت تردنا أسئلة يقول فيها أصحابها : ما حكم الشرع في المسألة الفلانية؟ فكان الشيخ - رحمه الله - في برنامج " نورٌ على الدرب " يقول في الإجابة : أرجو

من الأخ السائل أن لا يطرح السؤال بهذه الصيغة : ما حكم الشرع في المسألة الفلانية ، بل يجب أن يُصحِّح سؤاله ويقول : ما حكم الشرع في نظركم في المسألة الفلانية؟ أو : ما رأيكم في المسألة الفلانية؟ لأن العالِم قد يُخطئ ، فيُنْسَبُ القول إلى الشرع ، والأمر خلاف ذلك. وكان الشيخ - رحمه الله - له محبوه من طلاب العلم ، فكان هؤلاء الطلاب إذا استعصتْ عليهم مسألة في قضية من القضايا الشرعية ، رجعوا إلى سماحة الإمام ابن عثيمين ليأخذوا الجواب الفصل ، ويطمئنوا بالجواب الشرعي. فكان الشيخ - رحمه الله - يتعامل مع المستفتين تعامل العالِم الراسخ الرباني : يصبر على الجاهل ، ويُعلمه ويُبصره ، ويُجيب على سؤاله ، ويتفهم سؤال كبير السنِّ ، ويوجهه بأسلوب محبب للنفوس ، وعبارات ملؤها المحبة والنقاء وصدق اللهجة ونصح الكلمة. فكان يتصل بنا في "سؤال على الهاتف " أطفال صغار يسألون عن بعض الأسئلة الخاصة ، وبعض الأسئلة الأسرية ، فكان الشيخ يفرح ويُجيبهم على أسئلتهم ، وكان بعض هؤلاء الصغار بجانبهم أولياء أمورهم يملون عليهم الأسئلة ، فكان الشيخ - رحمه الله - سعيداً باهتمام هؤلاء الصغار وأولياء أمورهم بأمور الدين.

☜ كان الشيخ – رحمه الله – يحمل قلماً للتوقيعات، وحبره أسود. فمنذ أن بَدأتُ مع الشيخ في برنامج "نورٌ على الدرب" وأنا أراه يحمل هذا القلم، وكان إذا انتهى حبره أضاف إليه حبراً جديداً. وكانت كتابة الشيخ جميلة ومتميزة، وخطه جميل وواضح، عندما يكتب لك شفاعةً، أو إذناً لكتاب تُريد أن تطبعه، أو يُعلقَ على مقالة أو حديث. وكان توقيعه متميزاً ومعروفاً لدى كثير من المسلمين. والشيخ مرتب في كل شيء: في حديثه، في إجابته على الأسئلة، في طريقة تنظيمه للوقت، فكان لا يمر عليه دقيقة إلا ويستفيد منها - رحمه الله -.

☜ كان الشيخ - رحمه الله - عند عودته من صلاة الظهر في حوالي الساعة الواحدة والربع أو الثلث، وعندما توضع مائدة الغداء وقبل جلوسه، يذهب لإحضار هاتف المتصلين، حيث خصص لهم رقما معينا للاتصال. وما أن يضع سماحته فيش الهاتف في موضعه، إلا ويكون المتصل على الخط، ثم يجلس سماحته ويبدأ بالرد على الأسئلة واحدا تلو الآخر، وكان - رحمه الله - إذا كان المتصل رجلا، كلمه من مكبر الصوت، وإذا كانت امرأة رفع السماعة إلى أذنه. وهذا إذا كان مع الشيخ ضيوف، ثم يبدأ سماحته - رحمه الله - بتناول التمر من المائدة، ويأكل وهو

يردُّ على الأسئلة، ثم يتناول ما قسم الله، ومما وضع على مائدة الطعام. فكانت دقائقه وساعاته كلها إفتاءً، وتعليماً. وكان كثير الحمد لله والشكر وهو يتناول الطعام، أخذاً بقوله تعالى: ﴿ لئن شكرتم لأزيدنَّكم ﴾[1].

☜ سجلت مع سماحته لقاء عبر الهاتف في منْزلي في جهاز خاص، وكان عن علاج الوسواس في ضوء الكتاب والسنة، حيثُ أجاب سماحته على عدد كبير من الأسئلة المتعلقة بهذا الموضوع، ثم استأذنت سماحته في إخراج هذا اللقاء في كتاب مستقل، فأذن لي سماحة الشيخ ـ رحمه الله ـ، حيثُ تبنَّت دار القاسم مشكورة إخراج هذا الكتاب، وهو موجود الآن في الساحة.

☜ أهدى لي سماحته مجسماً للكعبة المشرفة، وقبلتها شاكراً لسماحته هذا الاهتمام وهذا التواضع.

☜ كان للقضاة مجلسٌ خاصٌ بهم يجتمع بهم سماحته في آخر أيام الأسبوع، حيثُ إنني في إحدى المرات، طلبتُ من فضيلته أن نُسجل في آخر الأسبوع، فقال سماحته: هذا موعد لقاء القضاة يا عبد الكريم.

---

(١) سورة إبراهيم، آية: ٧.

☜ كان المستمعون لبرنامج سؤال على الهاتف يُهاتفون الشيخ ، وقبل طرح أسئلتهم يخبرون الشيخ بمحبته ، وأنهم يحبونه في الله ، فيبادلهم الشيخ نفس الشعور ، ويقول : أحبكم الله الذي أحببتموني فيه. وهذه المحبة في الله ، جعلت الكثير من الناس يلهج بالدعاء له بظهر الغيب ، ولو لم يره ، تلك محبة العلماء الراسخين التي جعلها الله في قلوب المؤمنين ، محبة في الله ، لِما يحملونه من علمٍ ، وهديً ، وإخلاصٍ ، وتُقىً ، وزهدٍ وورعٍ ، عَرَفُوا به العلم ، وبه عُرِفُوا ، ورفعوا العِلم ، وبه ارتفعوا. فكم من صغير وكبير تمنَّى لقاء الشيخ والسلام عليه. فما أحسنه من سمتٍ ، وما أعلاه من خُلُق ، حين تُسلم عليه ، فيتهللُ وجهُه عن ابتسامة فيها الحنان ، ودفء المشاعر ، وطيب الكلام والفعال.

☜ كان الشيخ - رحمه الله - دقيق الموعد ، تأخذ منه الموعد في التاسعة ، فَتَجِدُهُ في التاسعة تماماً ، لا يزيد دقيقة ولا ينقص. وهذا ما عايشته معه ، فالعلماء أوقاتهم نفيسة ، لذلك فهم مضرب المثل في حفظ الوقت ، واستغلال الثواني والساعات ، اغتناماً للحياة لنفع الأمة ونشر العلم والسُّنة. وقد كان سماحة الشيخ العلامة محمد بن عثيمين - رحمه الله - مضرب المثل في ضبط الوقت والاعتناء به ، صادق الوعد ، حافظ العهد ، دقيق الموعد.

فلقد كانت حياته جِدّاً، وجهاداً، وعلماً، وتعليماً، ودعوةً، وإفتاء، وفقهاً. وما هذا العلم المبثوث في الأشرطة والإذاعات والكتب و الرسائل إلا ثمرة استغلال الوقت، والدقة في الانتفاع به. فرحم الله الشيخ كم كان حريصاً على نفع الأمة بوقته وعلمه.

☜ حضرت للشيخ خطبة من خطب يوم الجمعة في مسجده الجامع، فرأيت الشيخ خطيبا مصقعا، يهز أعواد المنابر بالكلمات الصادقة والخطب الموجهة، صادق العبارة، ناصح الكلمة، سريع الدمعة، يعالج أحوال المجتمع، ويعيش قضايا الأمة، يذكر ويعظ، ويصحح ويصوب. فكم كانت خطبته توجيها لكثير من مشكلات العصر وقضايا الأمة. فرحمك الله يا شيخنا.

☜ لقد لمست من الشيخ - رحمه الله - حرصه على طلاب العلم فقد كان يفرح بالسائل الذي يناقش ويحاور عن علم وهدى وذلك في برنامج سؤال على الهاتف. لذلك فقد كان لسماحة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - جمهوره العريض من طلاب العلم المتمكنين. فحياة العلماء مدرسة إيمانية، ودرر وجواهر، يستضيء بها طلاب العلم والدعوة. ولقد قضى الشيخ سنوات عديدة في تبليغ العلم للأمة. فما أجمل حياة الشيخ المليئة

بالدروس والعلم والدعوة؟ سنوات مليئة بالجهاد المستمر في تبليغ رسالة الدعوة إلى الله في حكمة وبصيرة..

☜ كان للشيخ إسهامات إعلامية متميزة في التلفزيون، ومن ذلك مشاركته في برنامج " دين ودنيا ": صوتاً دون صورة. وقد شارك - أيضاً - في سنوات ماضية، في برنامج "سؤال على الهاتف ": صوتاً دون صورة. وكان للشيخ محاضرات ودروس علمية في جوامع مدينة الرياض. وأذكر أنه كان عند قدومه للرياض يتسابق القائمون على هذه الجوامع للترتيب مع سماحته ودعوته لإلقاء المحاضرات والدروس، فكان سماحته سبَّاقاً إلى الخير وإلى نفع الأمة، وبذل الخير لها. وأذكر أن سماحته - رحمه الله - في المواسم قبل رمضان، وقبل الحج، كانت له دروس يومية في جامع: ذي النورين، بحي السلام في مدينة الرياض.

☜ تميز الشيخ محمد - رحمه الله - بالفتوى الواضحة المُفَصَّلة، والإجابة السديدة، على أسئلة المستفتين، مما أثَّر في نجاح البرنامج، وإقبال المستفتين على سماحته. ومن المواقف التي حصَلَتْ مع سماحته - رحمه الله - أن التسجيل أو المكالمة مع فضيلته قد تنقطع لخلل فني، فيصبر علينا الشيخ، ويتحمل ويحتسب الأجر من الله، مع أن الوقت ثمين عند سماحته، وهذه

صفات العلماء الربانيين: صبر في تحصيل العلم، وصبر في تبليغه، وصبر في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقد كان حريصا - رحمه الله - على تبليغ العلم وأداء الأمانة، أمانة العلماء، وفاء بالعهد والميثاق الذي أخذه الله على العلماء بالبلاغ والبيان وعدم الكتمان. فرحمه الله رحمة واسعة. وصدق القائل: " بالصبر واليقين.. تنال الإمامة في الدين". وقد اجتمعت في الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -.

☜ كان سماحته - رحمه الله - حريصاً على لقاء العلماء. فكان يحضر جلسات مجلس هيئة كبار العلماء والتي تعقد جلساتها في الرياض أو الطائف، فكنت إذا قدم الرياض ذهبت للسلام عليه في منْزله - رحمه الله - أو في منْزل أخيه الشيخ / عبد الرحمن العثيمين.

☜ أثناء تسجيلنا لسؤال على الهاتف، وبعد انتهاء التسجيل، كان الإخوة مهندسو الصوت يتسابقون كعادتهم للسلام على الشيخ والاستئناس بحديثه، فكان يُحادثهم ويتلطف معهم، ويُجيب على أسئلتهم الخاصة. وأذكر أنَّ من الذين كانوا معي في هندسة الصوت الزميل المهندس رفيق الدرب في رحلتي الإذاعية، والذي كان له محبة خاصة لدى الشيخ، الأستاذ / أبو عبد العزيز،

سعد بن عبد العزيز بن خميس الحجي ، الذي ارتبط اسمه سنوات عديدة في شارات البرامج الدينية ، ومع أصحاب الفضيلة العلماء لما يحمله الأخ سعد من أخلاق عالية ، وأدب رفيع ، وتعامل راقٍ مع ضيوف البرنامج. فقد كان له قبولٌ عند كثير من أصحاب الفضيلة العلماء ، والمشايخ ، وطلاب العلم. وكان لزملائه الآخرين مهندسي الصوت ، والذين أذكر منهم : مهندس الصوت والأخ القدير / عبد الحميد خليل (أبو منصور) ، الذي يرافقني منذ سنوات عديدة صباح كل خميس ، من التاسعة وحتى العاشرة صباحاً ، فكان أنموذجاً فريداً في مواعيده وأخلاقه العالية ، وأيضاً المشرف الهندسي الأستاذ / علي برازي ، والأخ الفاضل / عبد الله المحيميد ، فكان لهؤلاء جميعاً الشَّرف العظيم - في تمام الساعة التاسعة صباحاً من كلِّ خميس - بالسلام على سماحة الشيخ ، والاطمئنان عليه. وحقيقةً : إنها أيام لا تُنسى في ذاكرة هؤلاء الزملاء ، وهم يتحدثون كل خميس ، وقبل التسجيل ، مع عالم الأمة. يشاهدون المواقف ، ويتأثرون بها ، ويسجلون تلك الكلمات ، ويَرْوُونها للأجيال المسلمة : كيف كان تعامله معهم ، وكيف كان اهتمامه وبذله نفسه للناس. فرحم الله شيخنا رحمة الأبرار ، جعله مع البررة الأطهار.

☜ سمعت للشيخ شريطاً، وهو يؤم المسلمين في مكة لصلاة التراويح عام ١٤٠٢هـ، وهو يقرأ القرآن الكريم، فكان له نوراً يُهتدى به، يقرؤه آناء الليل وأطراف النهار، بصوت غير متكلَّف، بترتيل يبعث على الخشوع والتدبر، بعيداً عن التكلُّف والتقعُّر، الذي قد يشغل القارئ عن فهم المعاني، وتدبر آيات القرآن الكريم.

☜ ومن المواقف: أنني عندما كنت أذهب إلى مدينة عنيزة، كنت أرى حرص واهتمام طلاب العلم والمشايخ على دروس الشيخ التي يعقدها في الجامع الكبير في مدينة عنيزة. فلقد كان للشيخ - رحمه الله - أسلوبٌ فريد في التدريس والتعليم، امتاز به عن غيره من العلماء، بالتأصيل والتفهيم، فكان مضرب المثل في ذلك. وكان لعلمه الغزير دور في توافد هؤلاء الطلاب من كل مكان للاستفادة من علمه والنهل من مورده الصافي.

☜ ومن المواقف: أنَّ سماحته - رحمه الله - في إحدى السنوات وقبل تسجيلنا للبرنامج، وعندما كنَّا نتناول الشاي والقهوة، أبدى سماحته - رحمه الله - رغبته الأكيدة في الاستمرار معي في البرنامج مادام هو ضيفاً فيه، وأنه يَجِدُ الارتياح التام والثقة معي في تقديمي للبرنامج. فقلتُ له: إنني أبادلك نفس الشعور

والمحبة والارتياح يا فضيلة الشيخ. ثم دعا لي بالعون، والسداد، والتوفيق. فشكرتُ الشيخ على هذه الثقة الغالية، وأسررتُ له أنَّ هذه شهادةٌ غاليةٌ أعتزُّ بها طول عمري. ثم استأنفنا التسجيل في ذلك اليوم.

☜ ومن المواقف الأخرى مع سماحته: أنَّ الشيخ - رحمه الله - يحمل تواضع العلماء الربانيين، فكان في خدمة أهلهِ وبيته. فذات مرة كُنَّا نسجِّلُ مع سماحته برنامج " نورٌ على الدرب " في وقت الضُّحى، فطرق الباب علينا عامل سباكة، كان الشيخ قد أخذ منه موعداً لإصلاح ماسورة ماء، فأشار لي الشيخ بالتوقف عن التسجيل، وأدْخَلَ عامل السباكة، ثم جاءني مبتسماً وهو يقول: من فضلك يا أبا خالد، نصف ساعة نُريده من وقتك، لإصلاح ماسورة الماء التي في الحوش. فقلت: لا بأس يا فضيلة الشيخ. ثم قام السبَّاك بإصلاح الماسورة، والشيخ يُساعده، ويُمسكُ معه ببعض أغراض السباكة، حتى انتهى العامل من إصلاحها. وكنتُ أنا وقتها بالملحق أراجع بعض الأسئلة التي لم تُعْرَضْ على الشيخ، حرصاً على الاستفادة من الوقت. ثم جاءني الشيخ مبتسماً بعد أن خرج العامل وتمَّ إصلاح الماسورة. وهكذا هم علماء الأمة: عِلْمٌ وعملٌ، وزهدٌ وتواضعٌ، وتطبيقٌ للسُّنَّةِ في كلِّ أمورهم. فقد جاء في الحديث أنَّ

الرسول ﷺ كان في خدمة أهله: يُرَقِّعُ ثوبه، ويخْصِفُ نعله، ويكون في خدمة أهله. ثم استأنفنا التسجيل في ذلك اليوم. إنها نماذجُ مضيئةٌ، ومواقفُ، وكلماتٌ، وحكاياتٌ، وقصصٌ مؤثرةٌ، عن حياة ذلك العالم الجليل، عن تواضعه، وأخلاقه، وجهاده في نشر العلم، وتبليغ الدعوة. فَرَحِمَهُ اللهُ رحمةً واسعةً.

☜ كان من الزملاء الذين يُشرفون معي على برامج سماحة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -، الأخ والزميل الفاضل / أبو عبد العزيز حمد بن محمد الوابلي، مهندس الصوت في الإذاعة، الذي عرفه الزملاء بالسمتِ والوقار والحياء، والحياءُ لا يأتي إلا بخيرٍ، كما قال رسول الله ﷺ. وقد عمل معي الأخ حمد سنوات مباركة، مليئة بالإخلاص والتفاني وحبِّ العمل. فكان أنموذجاً للشباب الذين يتفانون في حبِّ عملهم. وكان ذلك بعد أن كُلِّف الزميل سعد خميس بالعمل في الإشراف الهندسي، فكان الزميل حمد معي في تسجيل ومتابعة ومونتاج برامج سماحة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -، حيث لمستُ من خلال تعاونه وعمله معي الخلقَ والتواضع والتفاهم، وكثيراً ما أخبرني بأنه سعيد بالعمل في متابعة برامج الشيخ / محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - وتسجيلها. فرحم اللهُ الشيخ رحمةً واسعةً.



بلادنا المباركة وتقديرها للعلماء

إن العلماء هم ورثة الأنبياء، يحملون مشعل الهداية والتوجيه. ومن هنا ظهرت مكانتهم في الأمة عامَّةً، وفي بلادنا المباركة خاصة. ففي هذه البلاد، بلاد التوحيد، وبلاد العقيدة، نجد أن للعلماء تقديراً واحتراماً، وإجلالاً ووقاراً، إنطلاقاً من منهجها المستمد من كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، مما كان له الأثر البالغ في نفوس المسلمين عموماً، وفي نفوس أهل هذه البلاد المباركة خصوصاً. فقد كان لعالم الأمة سماحة الشيخ / محمد بن عثيمين - رحمه الله - مكانةٌ رفيعةٌ عند ولاة الأمر - حفظهم الله ورعاهم وسدد خطاهم -. فكانت له مكانته الخاصة عندهم، وكان محبوباً لديهم، لِمَا لمسوه من صدقه - رحمه الله -، وغيرته على الدين، وقوله كلمة الحق.

وقد أمر خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله ورعاه وسدد خطاه، وجعل ذلك في موازين حسناته - بالصلاة عليه صلاة الغائب في الحرمين الشريفين، وجميع جوامع المملكة بعد صلاة

الجمعة، وذلك يوم الجمعة الموافق: ١٧/١٠/١٤٢١هـ، وتوالت الصحف في ذكر محاسنه ورثائه. فرحمه الله رحمة الأبرار، وجعله من البررة الأطهار، وغفر لنا وله وللمسلمين أجمعين.

الشيخ في أواخر حياته:

أحسَّ الشيخ - قدَّس الله روحه - بالآلام، ولكنه صبر واحتسب، وكان يقاوم الآلام، بصبر وتجلد، ويمارس أعماله العلمية والتعليمية والدعوية..

وقدم الشيخ الرياض في صيف عام ١٤٢١هـ. وأجرى فحوصات لِعَيْنَيْهِ، وأصرَّ الأطباء إلا أن يقوموا بإجراء فحص كامل له، فتبين مرضه - رحمه الله -، فلمَّا علم به، صبر واحتسب، وجدَّ واجتهد في تبليغ العلم، مع ما يُعانيه من الأمراض.

وكان ترتيب التسجيل لبرامجه مستمراً، وقد عرضتُ عليه - رحمه الله - أن نعيد من التسجيل القديم، فرفض، وأصرَّ على التسجيل، حتى وهو يُعاني من الآلام المبرحة، صابراً، محتسباً. واستمر الشيخ - رحمه الله - على عادته في تسجيل برامجه الإذاعية،

حتى سافر الشيخ إلى أمريكا لإجراء بعض الفحوصات. وقد اتصلتُ به في أمريكا، فرحَّب بي على عادته، ودعوتُ له بالصِّحة

والعافية، وأخبرته أن المسلمين يدعون له، فقال: جزاك الله وإياهم خيراً يا أبا خالد. ثم ودَّعتُه - رحمه الله -، فدعا لي بخير.

ثم رجع الشيخ من أمريكا، وهو يحمل همَّ الإسلام والبلاغ لأمة محمد ﷺ، ودخل المستشفى التخصصي، وسجَّل حلقات مِنْ برنامج " سؤال على الهاتف " وهو على سرير المرض، في المستشفى. وكم كانت فرحته حين أخبرتُه باكتمال حلقات شهر رمضان المبارك..

وبعدها انتقل الشيخ إلى مكة كعادته كل سنة، منذ عشرين عاماً، يعقد الدروس العلمية في الحرم المكي. وهناك ألقى دروسه، وهو يعاني من المرض، من داخل الحرم المكي، وحتى آخر ليلة في رمضان.

وبينما كنت في القصيم يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال، وقبل المغرب، جاءني خبر وفاة سماحة الإمام العلامة / محمد بن عثيمين، من مكالمة بالهاتف المحمول، فلم أتمالك نفسي من هول الفاجعة الكبرى، ولكنه قضاء الله وقدره، ولا رادَّ لقضاء الله. وبعد ذلك، في نفس اليوم الأربعاء، قفلنا راجعين إلى الرياض، وقد خيم على مَنْ معي من إخواني الحزن والألم في فقد عالم الأمة، وبسبب هذه المصيبة الكبرى. ففقد الشيخ فاجعة كبرى للمسلمين، وثلمة لا تُسَدُّ، فردَّدنا جميعاً: لا حول ولا قوة إلا

بالله العلـي العظيـم ، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعـون ، وأثنـاء سيرنا إلى الرياض أخذت هـاتفي المحمـول مرة ثانيـة لأستطلع الخبر ، وقلـبي يعتصر ألماً وحسرة ، فـاتصلت بالأستاذ / إبراهيـم التركي ، كونـه كان قريباً من الشيخ ، فأكدَّ لي الخبر في وفـاة الشيخ ، وأخبرني بـأن هنـاك طـائرةً خاصـةً ، أمرَ بـها ولاة الأمـر - حفظـهم الله ورعـاهم ، وسدَّد خطاهم ، وجعل ذلك في موازين حسناتهم - لِنَقْـلِ العلمـاء ، والمشايخ ، وطلاب العلم ، وأقرباء الشيخ ، إلى مكة مجاناً من المطار إلى جدة ، وذلك لحضـور الصـلاة علـى الشـيخ ، وحضـور جنازتـه. وفي يـوم الخميـس السـادس عشر مـن شـهر شـوال توافـد العلمـاء ، والمشايخ ، وطلاب العلـم ، وأقربـاء الشـيخ ، ومحبيـه ، إلى المطـار ، حيثُ أقلّتهم طـائرات خاصـة إلى جـدة ، ثُـم كـانت البـاصـات في انتظارهم لنقلهـم إلى مكة للصلاة على سماحة الإمـام ابـن عثيمـين - رحمه الله -. وتوجه الجميع إلى بلـد الله الحـرام برّاً وجـوّاً ، لِيُصَلُّوا على شيخهم وعالمهم ، وقد خيم الحزن وألم الفـراق علـى المسلمين في مشـارق الأرض ومغاربـها. كيـف لا ، وهـو عـالم الأمـة؟ إنـه لَمَوقفٌ حزين مرَّ على أمـة الإسـلام ، عندمـا فُجِعَـتْ ورُزِئـتْ بفقـد الإمام ابن عثيمين ، وبكى عليه الناس.. بكت أروقة المسجد الحرام. . وبكت المسـاجد والمنـابر. . بكـت وسـائل الإعـلام. . بكـتْ مَـنْ كـان

صوتُه شجياً بها في العلم والموعظة والفتيا.. بكته الكتب والأشرطة.. بكته الدنيا بأكملها: عالِمُها وجاهلُها، صغيرها وكبيرها، ذكورها وإناثها. وحُق لأبي عبد الله أن تبكي عليه البواكي. ألم يكن عالماً مجاهداً، فقيهاً ورعاً، داعياً قانتاً، راكعاً وساجداً؟

ويوم الخميس، وما أدراك ما يوم الخميس؟ كم طاف بالبيت من طائف؟ وكم اعتمر من معتمر؟ وكم قصد مسلمٌ ربه بالدعاء للشيخ بالمغفرة والرضوان والدعاء له بأعلى الجنان؟

توافد الناس إلى البيت الحرام، وامتلأ صحن المطاف، وأروقة المسجد الحرام بالمصلين قبيل أذان العصر، جاءوا ليصلوا على شيخهم، ويحملوه فوق الأعناق، يحملون ذلك الجسد الذي طالما كان مجاهداً في سبيل الله، عالمٌ سُجي بِبُرْدَتِهِ علمٌ وفقهٌ وإخلاصٌ وإيمان، ترى الناس كأنهم قد فقدوا آباءَهم أو أمهاتهم، دموعٌ حارة، وحزنٌ يهزُّ القلوب، ويؤثر في النفوس، فقد حضر الأمراء، والعلماء، والوزراء، والدعاة، والفضلاء، إلى المسجد الحرام، وخيم على جو المسجد الحرام الهيبة والوقار والسكينة، وقُدِّم الشيخ بعد صلاة العصر للصلاة عليه، فَعَلا الحزنُ والبكاء وآهات المُحبين ودموع الصالحين، يدعون بالمغفرة لمن كان معلماً وموجهاً ومُربياً لهم، غرس في قلوبهم العلم، والفقه، والفضائل.

يكون من كان قبل أيام في رمضان يُعلمهم بصوته الخافت المُنهك من أثر المرض. وحُملت جنازته إلى مقبرة العدل لِيُوَارى جثمانه مع العلماء الأبرار، ولِيُدفن بجوار أخيه ورفيق دربه سماحة العلامة الشيخ / عبد العزيز بن باز – رحمهم الله جميعاً –.

وقد حمل الناس حبه في قلوبهم قبل أن يحملوا جنازته على أعناقهم، وتسارع الناس ليشهدوا دفنه، وليقفوا على قبره، وازدحمت الطرقات بالمشاة والسيارات، واتجه الناسُ إلى المقبرة، ولم تستطع السيارات أن تمشي من كثرة المشاة، فلم تصل جنازته – رحمه الله – إلا مُتأخرة بسبب الزحام الشديد. ودُفن الشيخ، ودفن معه علمٌ عظيم، وسُكِبَتْ العبرات، وتفرَّق هذا الجمع المبارك وهم يبتهلون إلى الله بطلب المغفرة والرحمة له.

وهكذا طويت صفحةٌ من الجهاد المُبارك.. من العلم والتعليم.. من الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

طويت صفحات هذا العالم الفذِّ الذي شهدتْ له الدنيا بالعلم والفقه.. طويت صفحات من صحف السلف الصالح في العصر الحديث.

ورحم الله علماء الأمة أحياءً وأمواتاً، وطِبْتَ يا شيخ الأمة حياً وميتاً. نحسبك - والله حسيبك، ولا نُزكي على الله أحداً - عالماً مجاهداً في الله حق جهاده، حتى أتاك اليقين..

فهو نجمٌ أفل، وبدرٌ غاب، وشمسٌ احتجبت. لذلك فإننا جعلنا من الصبر والاحتساب سلاحاً نعتد به في مصائبنا. رحم الله العالم الشيخ ابن عثيمين رحمة واسعة، وغفر لنا وله، وجعل قبره روضة من رياض الجنة. اللهم نَوِّرْ له في قبره، واجْزِه عنَّا وعنْ أمَّة الإسلام خير الجزاء، واجمعنا به مع النبيين والصديقين والشهداء، آمين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قبل الختام

إذاعة القرآن الكريم، منبرٌ من منابر الخير والإيمان في بلادنا المباركة، فقد كان العالِمان الجليلان: سماحة العلامة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وسماحة الشيخ / محمد بن صالح بن عثيمين - رحمهما الله جميعاً وأموات المسلمين - يَحُثَّان المسلمين على سماع برامجها، وما يُبثُّ فيها من تلاواتٍ مباركةٍ، وأحاديثَ نافعةٍ، وبرامجَ مفيدةٍ. وقد امتدَّ بثُّ إذاعة القرآن الكريم، لِيُصبح أربعاً وعشرين ساعة، بتوجيهات من ولاة أمرنا حفظهم الله ورعاهم، وسدَّد خطاهم. فجزاهم الله خيراً على ما يبذلونه من عناية بالقرآن الكريم وأهله، وعلى ما يقدمونه من نصرة للإسلام والمسلمين، ونسأل الله عز وجل أن يحفظهم بحفظه، وأن ينصرهم ويُسدِّدهم، وأن يجزيهم عنَّا وعن المُسلمين خير الجزاء.

كما نشكر معالي وزير الإعلام الدكتور / فؤاد بن عبد السلام الفارسي وصاحب السمو الملكي الأمير تركي بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود مساعد وزير الإعلام – حفظهما الله – على هذه

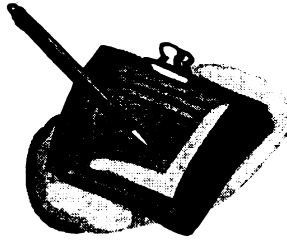
المتابعة الكريمة والدعم المستمر لإذاعة القرآن الكريم ، هذه الإذاعة التي تحظى بتوجيهاتهما حتى أصبح صوتها بفضل من الله ثم بفضل هذه المتابعة منهما يصل إلى كل بلاد الدنيا ، فشكر الله لهما هذه العناية ، وهذا العطاء المتواصل ، فقد كان له أبلغ الأثر في العطاء الملموس الذي يتجدد يوماً بعد يوم ونجاحاً بعد نجاح ، والشكر موصولٌ كذلك للمسؤولين كافة الذين كان لهم الأثر البالغ في تشجيع العاملين ، وتذليل الصعوبات التي في طريقهم ، مما كان له دورٌ كبير – أيضاً – في تطوُّر إذاعة القرآن الكريم ونجاحها ، وتواصلها مع المستمع الكريم ، فكان هذا العطاء ، وهذا التميُّز الذي يلمسه الجميع . كما أشكر كافة الزملاء في إذاعة القرآن الكريم ، على تعاونهم ، وتسابقهم ، وتفانيهم ، في خدمة هذه الإذاعة المباركة ، التي اهتدى بنورها الكثير من الناس في كل مكان ، حيث تعتبر هذه الإذاعة أنموذجاً فريداً للإذاعة النافعة ، التي تقوم على كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، وعلوم القرآن والسُنَّة ، والموعظة الحسنة ، والعلم النافع ، وما يهم المسلم في دينه ودنياه.



الخاتمة

وفي الختام لا يسعني إلا أن أدعو لشيخنا بالرحمة والغفران والعتق من النيران، ولوالديَّ، ولجميع موتى المسلمين، وأسأله جل وعلا أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، راجياً من الله سبحانه وتعالى أن يغفر لي الخطأ والزلل، وأن يتجاوز عن التقصير والخلل، كما لا يسعني إلا أن أشكر أخوي الشيخ، وهما: الدكتور / عبد الله ابن صالح العثيمين، والشيخ / عبد الرحمن بن صالح العثيمين، لجهودهما في إخراج هذا الكتاب، والشكر موصول لأبناء الشيخ وهم: عبد الله، وعبد الرحمن، وإبراهيم، وعبد العزيز، وعبد الرحيم، على تواصلهم معي في التنسيق مع والدهم، وتقديري، وتهيئة الجو المناسب أثناء رحلتي التسجيلية مع والدهم العلامة الشيخ/ محمد بن عثيمين. فقد لمستُ فيهم جميعاً التواضع والخلق الرفيع، والحرص على ما فيه نفع المسلمين. كما لا أنسى الأستاذ الفاضل / إبراهيم بن منصور التركي، الذي لمستُ منه - أيضاً - التعاون وصدق المشاعر في السؤال والاستفسار

عما أحتاجه ، فشكر الله للجميع وزادنا وإياهم توفيقاً وسداداً ، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يُثيب كلَّ مَنْ كان سبباً في نشر هذا الكتاب ، وأن يوفقني ، ويغفر لي كل خطأ وزلل ، وأن يُعين الجميع ، ويوفقهم لفعل الخيرات والمساهمة فيها ، وأن يجعلنا هداة مهتدين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



فهرس المحتويات


تم بحمد الله